PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(8): 934-957
ISSN: 1553-6939

The Structure Of Argument In Contemporary Narrative Discourse Reading In The Novel" Madih El KaRarahya" By Khaled Khalifa

Dr. Aissa Belkarfa [1*]
[1:] University Mohamed El Bachir El Ibrahimi of Bordj Bou Arreridj (Algeria),
belkarefa.aissa@gmail.com
Received:26 /07/2024, Published: 30/08/2024

ABSTRACT:

This study aims to shed light on argumentation in the novel "Madih EL-Karahia" by Khalid Khalifa, based on a core hypothesis which says: "We generally speak with the intention of influencing". That is to say Language has an intrinsic and essential persuasive function. In order to uncover the logic of language and its internal rules for narrative discourse, and to reveal the specificity of this type of discourse from other discourses, and because it is a discourse that relies on strategies that converge reason, logic and emotion, so that the heart, mind and conscience tend to adopt an opinion or respond to a specific request, or to support a specific attitude.

In the view of the foregiong, I aim to apply what the pioneers of argumentation theory came up with. Starting with the premises of argumentation, which include facts, truths, and assumptions, and then presenting the mechanisms and techniques of argumentation in the novel, all of which are related to collective ideologies that are exposed by the language of the novel. Keywords: argumentaion, persuasion, argumentative techniques, hate praise, Khalid Khalifa.
Keywords:
Argumentation, persuasion, argumentative techniques, praise of hatred, Khaled Khalifa.

بنية الحجاج في الخطاب الروائي المعاصر قراءة في رواية "مديح الكراهية" لـ خالد خليفة

د.عيسى بلكرفة [1*]

[1] **جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريرج– (الجزائر)، belkarefa.aissa@gmail.com**

الملخص:

تهدف هذه الدِّراسة إلى تسليط الضَّوء على الحجاج في رواية "**مديح الكراهيّة**" للرِّوائي **خالد خليفة**، انطلاقًا من فرضيّة محوريَّة هي: "أننا نتكلّم عامَّة بقصد التّأثير". أيْ: أنَّ اللُّغة تحمل في طيَّاتها، وبصفة ذاتيَّة وجوهريَّة، وظيفة حجاجيَّة. من أجل الكشف عن منطق اللّغة وقواعدها الدّاخليّة للخطاب السّرديّ، والكشف عن الخصوصيّة الَّتي يمتاز بها هذا النّوع من الخطاب عن باقي الخطابات، ولأنَّه خطاب يعتمد على استراتيجيّات تقاربِ العقلِ والمنطق والعاطفة، فَيُمِيلُ القَلب والعقل والضَّمير، بدافع تبنِّي رأي ما أو الاستجابة لطلب معيّن، أو لتدعيم موقف معيّن.

أروم إلى تطبيق ما جاء به روَّاد نظريّة الحجاج. بدءًا بمنطلقات الحجاج الّتي تشمل الوقائع والحقائق والافتراضات، ومن ثمَّ عرض الآليَّات والتّقنيّات الحجاجيّة في الرّواية، وكل ما ينضوي تحت باب الحجاج يرتبط بإيديولوجيَّات جماعيَّة تعرّيها لغة الرِّواية.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الاقناع، التقنيات الحجاجية، مديح الكراهية، خالد خليفة.

1- مقدّمة:

اتَّخذت الرّواية العربيَّة المعاصرة من التَّاريخ خلفيَّة يقرأ الرّوائي بها ومن خلالها ما يريد توصيله للقارئ عن طريق السَّرد. وهو في هذه الحالة ليس غايةً في حدِّ ذاته وإنّما وسيلة لتقديم وجهة نظر عن أحداث ما، جرت في فترة ما، أو تصحيح رؤية خاطئة، أو استحضار رواية مغيّبة لم تعترف بها الرِّواية الرّسميَّة المفروضة أو المهيمنة. ولذلك نجد أنَّ هذا النّوع من الرّواية يلجأ إلى التّخييل والتّحايل واستعمال كلّ الممكنات الرّوائيَّة فنيًا من أجل تقديم بديل روائيّ لتاريخ خاطئ أو منتهك أو مغيّب.

ورواية "مديح الكراهيّة" من الرِّوايات السياسيّة الَّتي أعادت كتابة التَّاريخ والأزمة، حتَّى صار التَّاريخ تيمة روائيَّة بامتياز، هي الرّواية الثّالثة للرِّوائي السُّوريّ خالد خليفة بعد "حارس الخديعة" و"دفاتر القرباط"، يقتحم الكاتب فيها بجرأة عالمًا من صراع الأصوليين والسُّلطة السُّوريَّة، الَّذي ساد فترة الثّمانينيَّات، ونتج عنه كوارث إنسانيَّة ماتزال آثارها باديَّة للعيان حتّى اليوم، ويرسم بتفاصيل دقيقة واقع الحياة الاجتماعيَّة والسّياسيَّة، هذا الواقع الّذي كانت فيه حلب المبتدأ والمنتهى في آن واحد مرورًا ببيروت، أفغانستان؛ والرّياض، عدن ولندن...

ولأنَّ "مديح الكراهيّة" رواية تعيد التّاريخ إلى جوهره، حين تعيد لليوميّ المغيّب اعتباره، بمجموعة متداخلة من الخطابات الّتي تومئُ بتواصليّة وفعاليّة لشخوصها، جعلت من دراسة الحجاج ضرورة لا بدّ منها في قراءة النّصّ، وسرد الأحداث وتواصل الشُّخوص، هي رواية يغدو التّاريخ فيها خطابًا رسميًّا ممزوجًا بمضامين فكريّة وإنسانيّة ونفسيّة. وفق هذا المنظور، وجب تحليل هذا الخطاب الرّوائيّ، بفضح أسراره الإيديولوجيّة وتجلية أنساقه الفكريَّة المتواريَة في النّصّ، وهذا بالاعتماد على ما جادت به المناهج النّقديَّة الحديثة الّتي تجاوزت حدود الجملة إلى ما بعدها وبات لزامًا عليها أن تتجاوز حدود الوصف إلى الاستعمال الفعليّ للُّغة بين المتخاطبين قصد الاقناع والتأثير.

ولأنّ الرِّواية تعكس جوًّا من الصِّراع السِّياسيّ الَّذي يقود إلى إيديولوجيّات كثيرة. حاولت الإجابة عن التَّساؤلات التّاليّة: **ما هي مرتكزات ومفاهيم نظرية الحجاج؟ وما هي أشكال حضوره في الخطاب السّرديّ من خلال نصّ الرّواية؟ وهل يستطيع الحجاج أن يعكس وظائفَ أخرى تسعى الرّواية إلى تحقيقها غير الوصف؟**

2-المفهوم اللُّغويّ للحجاج:

يشير **ابن منظور** في معجمه **لسان العرب** إلى الحجاج في مادَّة (حجج) بقوله: «يُقَالُ حاججته، أحاجه حجاجًا حتّى حججته: أيْ غلبته بالحجج الَّتي أدليت بها(...) والحجَّة: البرهان وقيل: الحجَّة: ما دافع به الخصم، وقال **الأزهريّ**: الحجَّة الوجه الَّذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل محاجج، أي جدل، وفي الحديث: "فحجّ آدم موسى أيْ: غلبه بالحجَّة». (منظور، 1997، صفحة 570)، فالحجّة تقترن بالبرهان حينًا وبالخصومةِ حينًا آخر، أي وجود تخاصم بين متخاطبين فيعمدُ كلٌّ منهما إلى حجَّة ودليل حتّى يحصل له الغلبة والفوز، ويقترن مفهوم الحجاج في هذا القول بمفهوم الجدل.

إنَّ الهدف الأساسيّ للخطاب الحجاجيّ هو الوصول إلى إقناع السَّامع بفكرة معيّنة، كان قد أخذ منها موقف الرَّافض أو المتشكِّك، ومن ثمَّ يقول المتكلّم بإبطال الفكرة المراد نقضها، والَّتي تكون هي المسيطرة على ذهن المتلقِّي، ثمَّ إحلال مكانها الفكرة الَّتي جيء بالحجة من أجل إثباته.

3-المعنى الاصطلاحي:

الحجاج؛ مصطلح يتميَّز بالانسيابيّة ويصعب تحديده بدقّة لأنَّه محصور في استعمالات خطابيّة ظرفيّة، فهناك تعريفات كثيرة اختلف في ضبطها العلماء كلٌّ حسب وجهة نظره ونوعيّة الخطاب (قانونيّ، سياسيّ، أدبيّ، علميّ...) فكلُّ واحد قدَّم تعريفًا حسب توجهه الفكريّ فهناك من عرَّفه من منظور بلاغيّ، وآخر من منظور فلسفيّ، ومنطقيّ، وتداوليّ بل حتَّى قانونيّ ونفسانيّ (حبيب، الحجاج الاستدلال الحجاجي، 2013، صفحة 159،160)

1.3 من منظور بلاغيّ:

ارتبطت البلاغة القديمة ارتباطا كبيرا بالدَّرس الحجاجيّ، يعرف **بيرلمان وتتيكا** الحجاج بأنَّه: «جملة الأساليب الَّتي تضطلع في الخطاب بوظيفة حمل المتلقّي على الاقناع بما نعرضه عليه، أو الزّيادة في حجم هذا الاقناع لغاية أساسيَّة هي الفعل في المتلقّي، على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيّئه للقيام بالعمل». (سامية، 2007، صفحة 21)

وهذا يعني أنَّ وظيفة الحجاج وغايته هو جعل العقول تذعن لما يطرح عليها من أفكار وآراء أو تزيد في درجة الإذعان ما يؤثّر على المتلقّي تأثيرا قويًّا يدفعه للقيام بالعمل المطلوب –سواء من حيث إنجازه أو من حيث الإمساك به–أو على الأقل يهيّئه لذلك العمل في اللَّحظة المناسبة.

2.3 من منظور لساني:

سعى **ديكرو وأنسكومبر** إلى صياغة دلالة الخِطاب لِسانيًّا، مِن خلال تحديد العلاقات بين (المضمون***L'implicite***) و(المصرّح به ***L'explicit***) ويعمُّ الاستدلال أنواعًا كثيرة، منها البرهان والحجاج. (رضوان الرّقيبي، 2011، صفحة 81)

فإذا كان البرهان متعلِّقًا بالأنساق الصّناعيَّةِ الصُّوريَّة، الَّتي تَعتمد المصطلحات المحدَّدة، اعتمادًا على بِنية مِن المسلَّمات المجرَّدة من كلِّ التباس؛ وذلك للمساهمة في تأسيس العلوم الحقة، كـ (الإعلاميَّات والفيزياء والرّياضيَّات)، فإنَّ الحِجاج، فيختصُّ بالخِطابات الطّبيعيَّة، المتميّزة بالالتباس والخصوبة، والتَّداولِ والتَّفاعل الاجتماعيّ، وبسبب ما تتميَّز به مِن غِنى دلاليٍّ ومُعجميّ ونحويّ، عُدَّت الأداةَ المفضَّلة للتَّواصل البشريّ الطَّبيعيّ، الَّذي يَشمل وظائفَ وأهدافًا تعبيريَّة، وشعريَّة، واجتماعيَّة. (رضوان الرّقيبي، 2011، صفحة 81)

وعليه فنظريَّةُ الحِجاج امتدادٌ وتطوير لنظريَّة الأفعال اللّغويّة، و**ديكرو** يعُدُّ الحِجاجَ فعلاً لغويًّا خاصًّا، والحِجاج بالنِّسبة لنظريَّة الأفعال اللُّغوية هو إنجاز تسلسلات استنتاجيّة داخل الخِطاب. أيْ: متواليَّات مِن الأقوال والجمَلِ، بعضها بمنزلة الحُجَج، والبعض الآخر بمنزلة النَّتائج المستنتجة منها.

3.3 من منظور تداوليّ:

ارتبط الحجاج بالتَّداوليَّة فهو أحد الأركان فيها، وقد عولِج الحِجاجُ في التَّداوليَّة، باعتباره فعلاً تداوليًّا، يفسّر بإبراز مراتب المتكلِّمين وما يقومون به مِن أدوارٍ في الفعل الكلاميّ وبيان أهميَّة السّياق التَّخاطبيّ، كما اعتُبرتِ الرّوابط الحجاجيَّة في التَّداوليّة أدواتٍ مساهمةً في تحديد العلاقة الخِطابيّة بين المتكلمين من جِهة، وبين أطراف النّصِّ مِن جهة

أخرى، كما اهتمَّتْ بـ (السَّلالم الحجاجيَّة) في الأقوال. ولهذا اتَّخذ التَّحليلُ التَّداوليّ للحجاج النّصوصَ وطرائق إنتاجها موضوعَه المحوريَّ؛ وذلك للمساهمة في تحديد أسُس قراءة النُّصوص الحجاجيّة. (رضوان الرّقيبي، 2011، صفحة 87)

وهذا يدلُّ على أنَّ الحجاج يعدُّ مبحثًا من مباحث التَّداوليّة لارتباطه بالأفعال الكلاميَّة من جهة وبالمتكلّم والمتلقّي من جهة أخرى، وهذا ما قَاد إلى تعريف الحجاج والنَّظر إليه من مختلف الزَّوايا. وما محاولة التَّأثير والتّحكُّم في الإنسان بواسطة اللُّغة إلاَّ أسلوبًا حجاجيًّا، أمَّا التَّأثير فيه بأداة أخرى غير اللُّغة، فذلك ليس حِجاجًا، والباثّ والمتلقّي متجذِّران في أيّ خِطاب حِجاجي؛ فالمتكلِّم يراعي استعدادَ المتلقي لقبول ما يُلقَى إليه من حُجج، يفترض فيها أن تَنطوي على مقوّمات المقبوليّة، وهو الاعتبار الَّذي لا يُراعى في الخِطاب العلميّ، فلا ينتظر أن يوافِق مخاطَبٌ ما على كَوْن زوايا المربع متساويّة وذات تسعين درجة.

فالطَّرفان ينخرِطان في عمليَّة التَّواصل الحِجاجيّ، محمَّلينِ بمجموع انفعالاتهما ونوازعهما واعتقاداتهما وثقافتهما وأيديولوجيّتهما وكفاءتهما العلميّة وغير العلميّة، وهما متأهِّبان بصفةٍ دائمة لاستنفار المكنونات كلّها؛ لتشغيلها جزئيًّا أو كليًّا في العمليّة التَّواصليَّة الحِجاجيَّة. (الولي، 2011)

4. الحجاج في التّراث العربيّ:

للحجاج جذور قويّة ضاربة في القدم، فقد أدَّى دورًا مهمًّا في الحياة العقديَّة والسِّياسيّة، علاوة على استخدام البنية الحجاجيَّة في الخطاب العلميّ البلاغيّ على نحو ما نرى دفاع **عبد القاهر الجرجانيّ** عن إعجاز القرآن الكريم بإقناع النّاس بنظريَّة النّظم، ممَّا طبع دلائله بطبيعة حجاجيَّة واضحة، كما شغل الحجاج بعض القدماء جنسا خاصًّا من الخطاب، ويتطوَّر المفهوم الحجاجيُّ حسب تعرّض المهتمّين به.

ففي البلاغة العربيّة نجد **الجاحظ**(255هـ) تعرّض للحجاج على أنّه "البيان" ويرى أنّ: «مدار الأمر والغاية الّتي يجري إليها القارئ و السّامع إنّما هو الفهم و الإفهام، فبأيّ شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان، فالحجاج يتمُّ عند الجاحظ «بإفهام القائل السَّامع المعنى الَّذي يقصده بوضوح، بمراعاة مقامات المتكلّمين والمستمعين المتفاوتة». (بكري، 2004)

أمَّا **ابن وهب** فقد قدّم في كتابه (البرهان في وجوه البيان)، تعريفًا دقيقا للجدل والمجادلة «إذا جعل منه خطابا تعليليًّا إقناعيًّا، وميّز من خلاله أنواع الجدل وقسّمه إلى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدّث في مبحثٍ من مباحثه حول "أدب الجدل" واشترط مجموعة من الشّروط الَّتي يجب توفُّرها في المحاج كألَّا يقبل قولا إلاّ بالحجّة ولا يرده إلاّ لعلّة، وألاّ يجيب قبل فراغ السّائل من سؤاله، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه (...)». (حافظ، 2010، صفحة 9)

أمّا "**حازم القرطاجني**" فإنّ أهمَّ ما يمكن أن يُستخرج من نظريَّته العامة في "التَّخيّل والإقناع" من خلال مؤلّفِه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء): "أنَّه ميّز بين جهتين للكلام" حيث يقول: «لمَّا كان كلُّ الكلام يحتمل الصّدق والكذب، وإمَّا أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإمَّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال»، كما تحدّث أيضا عن طريقتين لإقناع الخصم وهو يقول في ذلك: «التَّمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيّؤ المتكلِّم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطاف له حتّى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول». (حافظ، 2010، صفحة 9)

5. آليّات الحجاج في رواية "مديح الكراهيّة":

تهدف هذه الدّراسة التّطبيقيّة إلى استخلاص مجمل الرّوابط والعوامل والآليّات الحجاجية الّتي استخدمها الرّوائي **خالد خليفة** في رواية "**مديح الكراهية**"، مع إبراز أنواع الدّلالات والوظائف الحجاجيّة، وتبيان أنواع الرّوابط اللّسانية ذات البعد الحجاجي في هذه الرّواية، مستندين على ما قدّمه كلّ من **بيرلمان، وتيتيكا، وديكرو**، وعلى ما جاد به الدّرس اللّغوي العربيّ.

1.5 تقنيات الحجاج:

يقسم **بيرلمان وزميلته** تقنيات الحجاج اللّغويّة إلى فئتين، هما: تقنيات طرق الوصل، وتقنيات طرق الفصل، ويقصد بالأولى "ما يتمّ به فهم الخطط الّتي تقرّب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا وإيجابا... وتقنيّات الفصل هي الّتي تكون غايتها توزيع العناصر الّتي تعدُّ كلاً واحدا، أو على الأقلّ مجموعة متّحدة ضمن بعض الأنظمة الفكريّة أو فصلها أو تفكيكها. (الشهري، 2004، صفحة 158)

وتنقسم تقنيّات الحجاج إلى:

- «الأدوات اللُّغويّة الصّرفة، مثل: ألفاظ التّعليل، بما فيها الوصل السّببيّ، والتّركيب الشّرطيّ، وكذلك الأفعال اللُّغويّة، والحجاج بالتّبادل، والوصف وتحصيل الحاصل.
- الآليّات البلاغيّة مثل: تقسيم الكلّ إلى أجزائه، والاستعارة، البديع، التّمثيل.
- الآليّات شبه المنطقيّة: ويجسّدها السُّلم الحجاجي بأدواته وآليّاته اللُّغوية، ومن ضمنها الرّوابط الحجاجيّة (لكن، حتّى، فضلا عن، ليس كذا، فحسب، أدوات التّوكيد)، درجات التّوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات الّتي منها الصِّيغ الصّرفيّة، مثل التّعدية بأفعال التّفضيل، والقياس وصيغ المبالغة». (الشهري، 2004، صفحة 159)

وأساس استراتيجية الحجاج هو الاقناع الّذي يعتمده المتكلّم ويكون هدفًا لممارسته، وأمّا الوسائل والتّقنيات الّتي تقع تحت استراتيجيّة الاقناع هي ما يصطلح عليه بالأشكال الحجاجيّة *(argumentatif Shemes)* التّي يمكن اعتبارها مواضع حجاجيّة *(argumentatifs lieux)* على نوعين: طرائق للوصل وأخرى للفصل.

أ–طرائق الوصل أو الاتصال *(procédés de liaison):*

من الطّرائق الاتّصالية في الحجاج؛ الحجج شبه المنطقيّة، وتتميّز بملابستها لقواعد المنطق، وتتّسم بالنّسبية وعدم الإلزام، "لأنّ الحجاج في جوهره ينبذ قانون الكلّ أو لا شيء؛ أيْ يرفض الصّرامة في ضبط الحدود والفروق، ويجد في المنطقة الوسطى المتّشحة بالغموض تربة خصبة". (سامية، 2007، صفحة 191) وأمّا **بيرلمان** فيرى بأنّها "حجج تدّعي قدرًا محدّدا من اليقين من جهة أنّها تبدو شبيهة بالاستدلالات الشّكلية المنطقية أو الرّياضية، ومع ذلك فإنّ من يخضعها إلى التّحليل ينتبه في وقت قصير إلى الاختلافات بين هذه الحجج والبراهين الشّكلية؛ لأنّ جهدًا يبذل في الاختزال أو التّدقيق فحسب –يكون ذا طبيعة لا صوريّة– يسمح بمنح هذه الحجج مظهرا برهانيا، ولهذا السبب ننعتها بأنّها شبه منطقية". (الحسين، 2014، صفحة 56) وتستند هذه الحجج في تأسيسها إلى بنى منطقية وأخرى رياضيّة، ويتجلّى ذلك فيما يأتي:

5-1-1 الحجج شبه المنطقيّة الّتي تعتمد البنى المنطقيَّة:

تعتمد هذه الحجج على المنطق الطبيعيّ، الّذي يعدُّ جزءًا لا يتجزّأ من البنية العقلية للإنسان لا المنطق الصُّوريّ الآرسطيّ، وعددها ثلاثة وهي: التَّناقض وعدم الاتّفاق، التَّماثل والحدُّ في الحجاج، الحجَّة القائمة على العلاقة التَّبادليّة.

- **التّناقض وعدم الاتّفاق (*incompatibilité*):**

يقصد بالتَّناقض ***(Contradiction)*** نفي قضية لأخرى مقابلة لها في نظام واحد، (صولة، 2007، صفحة 42، 43) ويمثّل أمامنا حينما يتمّ إثبات قضيّة أو تأكيد صحَّتها، هذا الإثبات يؤدّي من حيث لا نرغب إلى نزاع مع قضية أو أطروحة سبق إثباتها، وهذا ما يؤدّي إلى وجود تناقض، وفي الحجاج لا نكون أبدًا أمام تناقض بل أمام تعارض. (الحسين، 2014، صفحة 59) ورواية "**مديح الكراهية**" تطالعنا على تناقض كبير في حياة شخوصها وعلى تعارض في تنشئتهم الاجتماعيّة والنّفسيّة، تقول الرَّاوية: «**في الثَّامنة عشرةَ من عمره التقَى عبد الله في قبو المطبعةِ بسليم الدّسوقي... أرشَده إلى المَاركسية...يُهَرّبُ عبد الله الكتبَ الحمراء إلى مدرسته..."أصبحتُ ماركسيًا متعصّبًا" قالها بمرارة مستعيدا ذكرى مجاهرته بإلحاده...عشر سنوات قضاها عبد الله في موسكو محاربا على كلّ الجبهات**» (خالد، 2008، صفحة 92)

عبد الله اليمني شخصيّة بدأت ماركسيّة شيوعيّة مجاهرة بإلحادها، ثمَّ تحوَّل إلى موسكو يحارب هناك، وبعدها إلى اليمن يحارب الإمام، ثمَّ ينتقل إلى حلب وأفغانستان يحلم بإقامة دولة الخلافة الإسلاميَّة، بعدما كان يجاهر بإلحاده "واعترافه بأنّه كان كافرًا لا يؤمن بالله"، (خالد، 2008، صفحة 93) تحوّل التناقض في سلوك عبد الله من سلوك فردي إلى سلوك جماعيّ وغيره كثيرٌ، لتتشكّل الحجّة على التَّناقض بواسطة المرجعيَّة الدّينيّة والسّياسية وتتحكّم هنا في تدفُّق القوَّة الحجاجية، الَّتي سيقيمها المحتجُّ، من أجل الدَّعوة إلى تحقيق مسعاه الَّذي ينشده، مرَّة يجاهر بإلحاده ويعترف بماركسيته وشيوعيَّته وأخرى يدعو إلى إقامة الخلافة الإسلاميَّة.

إنَّ التَّناقض يؤدّي إلى المحال في النّظام الصُّوريّ، حين لا تكون هناك وسيلة للإفلات منه بواسطة تمييز دقيق فإنّ التَّعارض في الحجاج يجعل من يقع فيه عرضة للسُّخريّة، هو المصير نفسه الّذي سيتعرّض له من يرغم على التَّسليم على تعارض ما، فيبدو أنّه يتملّص بسلوكه ذاك، من الاختيار أو معالجة التَّعارض بواسطة تسويات ما. (الحسين، 2014، صفحة 60)

- **التّماثل والحدّ في الحجاج:**

يقصد بالتَّماثل الحجّة الّتي مدارها التَّعريف ووضع الحدّ، فهي تماثل تامٌّ يقوم به المحتجُّ ليدّعي "بفضل تعريف ما أنّ المعرَّف يتطابق مع المعرِّف فالتَّعريفات تسعى إلى التَّعامل مع اللَّفظ المعرّف والعبارة الّتي تعرِّفه على أنَّهما قابلان لأن يعوِّض أحدهما الآخر. (الحسين، 2014، صفحة 62) وإذا ما فتّشنا في حياتنا اليوميَّة عن مثل هذا، فإنّنا نجد تعابير كثيرة على نمط "**الأحمق أحمق**"، "**المجتمع هو المجتمع**"، وغيرها ممَّا لا يضبطه نظام سوى ما هو في ذهن المتحاجيّن من مرجعيَّة ما، كوّنت ضبطهم المخصوص الَّذي له من القدرة ما يكفي على بعث الطَّاقة التَّأويليّة؛ لما يحمله من وصف

ولغة انعكاسية. (المشهوري، 2019، صفحة 497) ومن صور التَّماثل في الرِّواية، ما ورد في قول البطلة وهي تحاجج على أنَّ التَّماثل لا يصيب الأشخاص فقط بل حتَّى يمكن أن يتعدى إلى الأمكنة والأزمنة تقول:

«قلتُ له وأنَا أُعيد الهديَّة له، لا أريد مَا يربطني إلى مكان ثابت، هزَّ برأسه، عرف تمامًا بأنَّ الأمكنة قد فقدت بريقها بالنِّسبة لي ولن تهدأ روحي في مكان، حاولتُ إخفاء يأسي». (خالد، 2008، صفحة 322)

في هذا المقطع السَّرديّ تدخل البطلة في حجاج مع خالها الَّذي أراد أن يَثنيها عن موقفها الحزين إلاَّ أنَّ موقفها الثَّابت جعلها توظّف حجَّة التَّماثل القائمة على التّعريف والتّشابه الّذي ميّز الأمكنة الّتي عاشت فيها البطلة فكلّ الأمكنة تتشابه (وكلّ الأمكنة قد فقدت بريقها) فالحزن نفسه والسّوداويَّة عينها، ولا يخفى أنَّ هذا التَّعميم تشويه لسمعة الأمكنة أكثر ممَّا هو وقوف على الحجة نفسها بالتَّنفيذ والدَّحض.

- **الحجج القائمة على العلاقة التبادلية:**

ينطلق التَّبادل بهذه الصُّورة من مبدأ التَّسوية وفكرة المطابقة بين كائنين أو حالتين، أيْ بالاعتماد على مبدأ التَّسوية الَّذي يعبِّر عن قاعدة العدل ذات طبيعة صورية، أيْ: أنَّها ليست تماثلا/ تطابقا تامًّا، بل تماثلاً جزئيًا، سوّغه عدد من الاختلافات القابلة للإهمال، فالاكتفاء بجوهر المساواة بين الطّرفين، ومردُّ ما هو قابل للإهمال في حين أو هو غير قابل له يعود إلى الهدف المراد الوصول إليه. (الحسين، 2014، صفحة 64) تقول البطلة في مستهل وصفها لحالتها في السّجن:

«ووَقفتُ أمامَ المرآة أَدْرَكْتُ بأنَّ الكراهيّةَ جَديرَةٌ بالامْتدَاحِ، لتَعيشَ داخلنَا تمامًا كمَا الحبُّ الشَّديد حين ينمو لحظةً بلحظةٍ». (خالد، 2008، صفحة 251)

تظهر هنا الحجة التَّبادليَّة في تعامل البطلة مع موقفين متناقضين بالطَّريقة نفسها إقامة للحجة على المحاجج، ولكن التَّعامل بالطَّريقة نفسها أي التَّعامل بالكراهيَّة وامتداحها مع كل النَّاس، ومع كلِّ المواقف سلوكًا غير عادل، يقود لا محالة إلى النَّدم في التَّعامل ويقود إلى ضعف الحجَّة لا محالة، يقول **بيرلمان:** «إنَّ التَّعامل مع وضعيتين متشابهيتين بطريقتين مختلفتين يعتبر سلوكًا غير عادل، ومن هذا القبيل تهمة الكيل بمكيالين، وبهذا تنشأ العادات الَّتي تعطي قيمة معياريَّة لطريقة عاديَّة في التَّصرف». (الحسين، 2014، صفحة 64) وبقياس عكسيّ فتوزيع الكراهيَّة على كلّ الظّروف والمواقف تصرف غير عادل وتناقض صارخٌ.

- **حجج التَّعدية (*Arguments de transitivité*)**

حجة التَّعديّة تقوم على ترتيب الأشياء في سلم بعقد العلاقة بينها، رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التَّلفظ في الخطاب، (الشهري، 2004، صفحة 315، ج2) فتتَّصف خاصّيتها الشَّكلية بضروب "من العلاقات الّتي تتيح لنا أن نمر من إثبات أنَّ العلاقة الموجودة بين (أ) و(ب) من ناحية و(ب) و(ج) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتَّالي بين (أ) و(ج)"، وهذه الأشكال يقسمها **بيرلمان** إلى علاقات التَّساوي *(Equality)* والتَّفوق *(Superiority)* والتَّضمن *(Inclusion)* الذي يعد أهم العلاقات (صولة، 2007، صفحة 46). ومن صور حجة التَّعدية تقول الرَّاوية:

«بصقت على كلية الطب وهاجرت إلى أمريكا، لملمت أشياءها القليلة وذكرياتها، قالت لي في محطّة الباصات "أنتظرك في أيّ مكان من العالم، لا أريد أن أتعفّن هنا». (خالد، 2008، صفحة 358)

في هذه القصة تطلب سلوى من صديقتها البطلة الالتقاء في أي مكان من العالم، باستثناء الالتقاء في مدينة حلب أو في كليَّة الطّبّ الّتي درست فيها، ويمكن فهم حجّة التَّعديّة هنا بتوزيعها على السُّلم؛ حتّى يتبيّن مقدار التَّعدية على النَّحو التَّالي:

البصق على الكليّة ⟵ (ب) الهجرة إلى أمريكا ⟵ (ج) عدم العودة إلى الكلية وحلب

إذن تتضح العلاقة بين (أ) البصق على الكلية، و(ب) الهجرة إلى أمريكا، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يظهر مقدار ما بين (أ) البصق على الكلية و(ج) عدم العودة إليها، والحجة هنا قائمة على علاقة التَّعدية هذه التَّعدية الحجاجيّة الَّتي لها ما يبررها من أحداث جعلت القياس الحاصل مقنعا للمحاجَجِ، فسلوى مثل البطلة مرَّت بتجارب حزينة في كلية الطبّ وفي مدينة حلب قادتها إلى اتخاذ قرار الهجرة من دون عودة.

5-1-2 الحجج شبه المنطقيَّة التي تعتمد العلاقات الرّياضيَّة:

إنَّ الاعتماد على العلاقات الرّياضيّة في الحجج شبه المنطقيّة هو النّوع الثّاني من الحجج المستند إلى البنى المنطقيّة وهي علاقات تستثمر في الدَّرس الرّياضيّ وتنظر إلى الحجاج بوصفه معادلة، ويزعم الباحث أنَّها منضبطة أكثر من سابقتها مع مشابهتها لها في توقّفها عند حدود معيَّنة يكيّفها المتكلّم حسب حاجاته ومقاصده الحجاجيّة، (المشهوري، 2019، صفحة 503) فتراجعت عن رتبة المنطقيَّة التَّامَّة إلى ما وسمت به شبه منطقيَّة وهي على النَّحو التَّالي:

- **التَّقسيم:** ***(division)*** هي "الَّتي نستخلص فيها نتيجة متعلِّقة بالكلّ بعد أن نستدلّ على كل جزء من أجزائه"، (الحسين، 2014، صفحة 68) فالحجَّة هنا في أصلها تعود إلى أطروحة واحدة، غير أنَّ المحاجج يحاول توزيعها على نحو يوحي بتعدّدها. تظهر هذه الحجّة وتجسّدها الكلمات الرقيقة التي كتبها الطيَّار للخالة مروى، مقنعًا إيّاها بأنَّه دائم التّفكير بها... وهو يحلّق فوق المدينة وحقولها البعيدة، يقول: **«أتذكرّك الآن ولا أنساك، رأيت اليوم حقول عفرين وغابات الزَّيتون والنَّهر، تمنيتك قربي كي...اليوم كنت فوق الحارة ورأيت أرض داركم خالفت التَّعليمات، ألم تشعري بأشواقي...».** (خالد، 2008، صفحة 358)

يبدأ المتكلِّم حديثه مستدلا بحجَّة التَّقسيم في حديثه مع عشيقته، يحاججها بأنَّه يتذَّكرها دائمًا ولا ينساها أبدًا، مستدِلاً بحجج قسَّمها لإقناع المحاجَجِ، بأنَّ ذكراها مقرونة بأماكن تسكنها تكوَّنت من: حقول عفرين وغابات الزّيتون والنَّهر، الحارة، أرض الدَّار، ثم أردف قائلا "تمنيتك قربي" "ألم تشعري بأشواقي"، وإذا أردنا تمثيل حجّة التّقسيم بخطاطة فإنّها تأخذ الشَّكل التَّالي:

- **الإدماج والتَّضمين:** على العكس من التّقسيم ياتي الإدماج *(inclusion)*؛ حيث إنَّ "ما ينطبق على الكلّ ينطبق على الجزء"؛ (صولة، 2007، صفحة 47) فهي حركة حجاجيَّة تقوم على تجميع الأجزاء المتعدّدة إلى شيء واحد يجمعها؛ إذْ هو حكم ينسحب على الجميع، لكنَّه ليس بالضَّرورة أن يكون منطبقًا عليهم، وهنا جاءت علّة الشّبه المنطقيّ. (المشهوري، 2019، صفحة 506) وتظهر حجَّة الإدماج في الرِّواية عن القائد العسكريّ الَّذي أمر باغتيال كلّ مساجين السِّجن الصَّحراوي ردًّا على محاولة اغتيال رئيس الجمهوريَّة تقول الرَّاوية:

«شرحَ تفاصيلَ اغتيالِ الرَّئيس ودونَ تلَكُّؤٍ قَال ببرود "سَنهاجمُ السِّجن الصَّحراوي هذه اللَّيلة" ثم خبط على الطَّاولة بقبضته "لا تتركوا أيَّ واحد منهم تشرق عليه الشَّمس"». (خالد، 2008، صفحة 238)

والمطالع لحجَّة الإدماج يدركُ تمامَ الإدراك أنَّها تقوم على تضمين الجزء في الكل، وإخضاع الجزء للكل في هذه المقولة سيكون غير قابل للنِّقاش إذا كانت كلُّ الأجزاء متجانسة، وأنَّ الحجَّة الَّتي استند عليها القائد هي أنَّ كلَّ المساجين في السّجن الصّحراوي ينتمون إلى جماعة الأصوليين، فوجب إقامة الحجة عليهم وما يسري على الكلّ يسري على الجزء، والحكم الَّذي صدر في حق الأصوليين هو القتل وبالتَّالي (لا يترك أحدٌ منهم تشرق عليه الشمس). يتمثّل ذلك في الخطاطة التّالية:

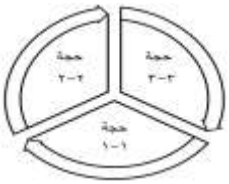

- **الاحتمال:** تصطَّف حجَّة الاحتمال *(The probable)* إلى جانب التفتيش عن الممكن تحقّقه؛ حيث إنَّها حجَّةٌ تُحيل على احتمالات غير قابلة للحساب، أو على الأقلّ على أفكار تختفي وراء حساب الاحتمالات. (الحسين، 2014، صفحة 70)

وتشبه حجَّة الاحتمال كثيرًا عمليّة التَّخمين؛ ولأنَّها تقوم على قراءة معطيات تبدَّت للمخاطب، فإنّه يحاول بها إظهار حجَّته الَّتي يسعى إليها، فيعرض كلّ شكوكه المحتملة لمحاصرة المخاطب، وإيقاعه في فلتات لسانه، أو انكشاف تعابير وجهه إلى غير ذلك. (المشهوري، 2019، صفحة 508) ومن ذلك ما حدث في مستهلّ كلام البطلة عن نفسها بعدما انكشف سرّ انتمائها إلى التَّنظيم، تقول: **«عادت إليَّ هواجسي القلقة بعد أنْ أبلغني عمرُ رسالةَ بِكْر يطلبُ انسحابِي من التَّنظيم فَأَنَا مراقبةٌ.... أفكِّر بصعوبة أنْ تكونَ مراقبا، أحد ما يحصي أنفاسك، خطواتك، يحاول التَّغلغل في دماغك».** (خالد، 2008، صفحة 230،231)

بعدما أبلغها خالها بكر بأن تغادر التَّنظيم، وأنَّها مراقبة عادت الهواجس إليها، وطرحت احتمالها في العديد من ممكنات الوقوع، وقولها "أفكّر بصعوبة أن تكون مراقبا" الاحتمال الأقرب إلى الصَّواب تتبعه احتمالات كثيرة؛ أحدٌ يحصي أنفاسك، أحد يعدُّ خطواتك، يحاول التَّغلغل في دماغك، التجسّس على أحلامك وهي الفكرة الَّتي أرعبت البطلة ولا منجاة من كلّ تلك الاحتمالات ألاَّ الهرب.

والملاحظ لحجة الاحتمال أنَّ البطلة تتدرَّج في حجة احتمالاتها وتسير وفق نهج تصاعديّ يجعل المخاطِب يرقى باحتماله إلى درجة أعلى في كلّ مرَّة، ليتخلّى عن بقيّة الاحتمالات لحظة وصوله إلى ما ينصر موقفه ويمثّل ذلك في الخطاطة التَّالية:

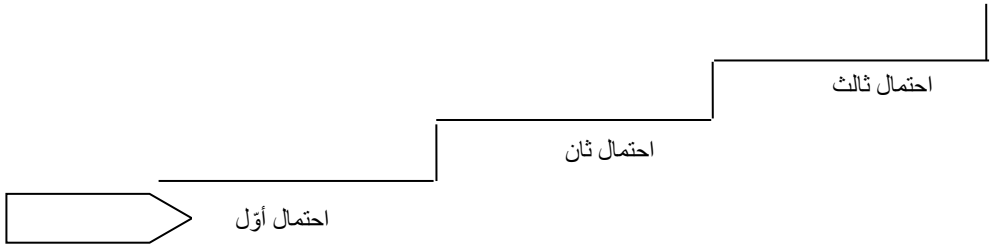

- **المقارنة:** تعتبر المقارنة حجَّة شبه منطقيّة حين لا تسمح بإجراء وزن أو قياس فعليّ، غير أنَّ أثرها الحجاجيّ الَّذي يتشكّل من تضمّنها لفكرة أنّه يمكن تدعيم الحكم الَّذي نطلقه بواسطة عمليَّة ضبط أو تدقيق، بمعنى أنَّها توحي بوجود قياس أو وزن ما". (الحسين، 2014، صفحة 69) وعقد المقارنة يكون بين شيئين من غير شرط تحقيق قاعدة العدل؛ إذ العدل هنا ليس مطلبا أوّليًّا للمقارنة، بل إثارة المخاطب نحو أطروحة الحجَّة أكثر؛ إخبارا له بما يخفى عنه، أو يجهله، أو يوقفه على موقع قراره من محيط قضيّته. (الحسين، 2014، صفحة 71) **«كلّ شيء انهار فجأة، المصيبة أكبر من أن تحتملها نساء عاجزات، أصبح رجالهنّ مشاريع موتى، لا يهمُّ كثيرًا إن كانوا شهداء أو جيفًا يحوم حول أنوفها الذُّباب».** (خالد، 2008، صفحة 157،158)

ويمكن إدراك حجَّة المقارنة عندما عقدت الرّاوية قياسا فعليًّا في مصيبة تلك النّسوة العاجزات اللّواتي أصبح رجالهنّ مشاريع موتى، وحجَّة المقارنة وقعت بين الرجال الموتى ومصيرهم؛ هل هم شهداء أم هم مجرد جيفة مرمية في الخلاء يحوم حولها الذباب؟ وهذه المقارنة انطلقت من مرجعيّة دينيّة اجتماعيّة، تجعل الأفضليَّة للشَّهيد الّذي يضحي بنفسه من أجل شيء مقدّس.

5-1-3 الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع:

تقوم بربط الأحكام المسلّم بها، وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها بربطها بالواقع يقول بيرلمان: "بمجرّد ما يتمّ الجمع بين عناصر من الواقع في علاقة معترف بها، ويصبح من الممكن أن نؤسّس عليها حجاجا يسمح بالمرور مما هو مقبول إلى ما نسعى لجعله مقبولاً". (المشهوري، 2019، صفحة 511) وهناك طريقتان للرّبط بين عناصر الواقع:

وفي الثَّانية نربط بين أطراف متفاوتة المستوى من قبيل الجوهر وتجليَّاته، فنصبح إزاء علاقات التَّعايش. فجاءت على النَّحو التَّالي:

- **علاقات التَّعاقب:** تقوم علاقة التعاقب *(Sequential Relations)* على الرَّبط بين مظاهر من مستوى واحد، ومسبِّباتها أو نتائجها، وعليه تشكّلت علاقات التَّعاقب في صورتين:

✓ **حجَّة سببيَّة:** هي الحجَّة الَّتي تربط بين السَّبب والنَّتيجة؛ إذ يبحث عن "أسباب ظاهرة ما، فإذا تعلَّق الأمر بأفعال عمديَّة يكون البحث عن الأسباب مصحوبًا بالبحث عن دوافعه، ومقدار ظهور هذه العلاقة متفاوتة من حدث لآخر، فتارة يكون السَّبب شديد الوضوح، وأخرى يظهر مثل خيط شفَّاف يحتاج معه المتأمّل إلى التَّدقيق للقبض عليه. (المشهوري، 2019، صفحة 511، 513) ومن أمثلة ذلك في الرِّواية: **«انزوى بصمت في غرفته... مدركًا أنَّ ما هو مقبل أعظم ولا يستطيع منعه إن انساقت النَّاس وراء فتاوي الشَّيخ مضر بقتل النَّاس لمجرَّد انتمائهم الطَّائفيّ».** (خالد، 2008، صفحة 137) فالحجَّة السَّببيَّة في هذا المقطع جاءت على لسان الشَّيخ مضر الَّذي برّر وأعطى سببا مقنعا في رأيه لقتل النَّاس والحجَّة السَّببية الَّتي اعتمدها هي انتماؤهم لطوائف أخرى تخالفهم الرَّأي.

✓ **حجّة نفعيّة:** يعرّفها **بيرلمان** كالتَّالي: "أسمّي حجَّة نفعيَّة حجَّة النَّتائج الَّتي تقيّم فعلاً أو حدثًا أو قاعدة أو أيّ شيء آخر تبعًا لنتائجه الإيجابيّة أو السّلبيّة، (الحسين، 2014، صفحة 72) ولا تقتصر الحجّة النّفعيّة على تبيين الحدث ونتائجه فحسب، بل على توجيه العمل أيضًا، فيظهر تأثيرها البيّن في السُّلوك. هذه الحجَّة ذات أهميَّة كبرى في الحجاج فهي بالنِّسبة إلى "**بنتام**" الحجَّة الوحيدة الصَّالحة حين يتعلّق الأمر بتبني معيار ما" ومن أمثلة هذه الحجَّة في

الرّواية تقول الرَّاوية: **«تبدو حلب لي غامضة، قاسية، أتوعّد الفتيات السَّافرات في قلبي، أتخيّل نفسي أحاكمهنّ، أرشُّ وجوههن بماء الأسيد أشوّههنّ دون رحمة، أضرب على أصابعهنّ الرّقيقة كي لا يمسكن أيدي الرّجال ويضحكن حين يأكلن البوظة ويسرن متمهّلات، فكّرت لا بدّ أنّهنّ يذهبن إلى بيوت الرّجال كي يمارسن الجنس ...مستهترات بعفافهنّ».** (خالد، 2008، صفحة 127)

هذه الحجة النَّفعية تختزل قيمة السَّبب في نتائجه المترتّبة عليه، وفي هذا المقطع من المدوَّنة سفر الفتيات قاد إلى محاكمتهنَّ، ووجوب رشّ وجوههنَّ بماء الأسيد، وبسبب إمساك أيدي الرّجال ووجب ضرب أصابعهنَّ الرّقيقة أيضًا، إنَّ هذه الأسباب لم تؤد إلى النَّتائج المأمولة فلا يتحقّق ما تصبو إليه البطلة، وهذه الحجّة بنيت إذن على علاقة سبب بالنتيجة. إنّ الحجّة النَّفعيّة الَّتي تبدو وكأنَّها تختزل قيمة السَّبب في نتائجه، تُعطي الانطباع أنّ كلّ القيم هي من المستوى نفسه، هكذا فحقيقة فكرة قد لا تقيّم إلاَّ بواسطة آثَارها. (الحسين، 2014، صفحة 72)

- **علاقة الغاية:**

العلاقة هنا مرتهنة بالغاية لإنجاح الحجَّة إذا قصرت الوسيلة عن ذلك، ويقول "**أوليفيي روبول**": «تضطلع الغاية الَّتي يستبعدها العلم بدور أساسيّ في الأحداث الإنسانيّة، منها نستطيع أن نشقّ حججًا كثيرة تؤسّس كلّها على الفكرة القائلة بأن قيمة الشَّيء تتَّصل بالغاية الَّتي يكون لها وسيلة حججًا لم تعد تعبيرا عن قولنا بسبب كذا، وإنَّما من أجل كذا». (المشهوري، 2019، صفحة 515) وجاءت علاقة الغاية بصور ثلاث في حجتها هي:

- ✓ **حجة التَّبديد:** حجّة تقوم على التّتابع، وإن لم تكن ليعتمد فيها على السّببية وتتمثّل في أن نقول حسب **بيرلمان:** «بما أنّنا شرعنا في العمل وضحّينا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه لكان مضّيعة للمال والجهد فإنّه علينا أن نواصل إنجازه». وهذه الحجّة تصلح كذلك لدعوة من يملكون موهبة خاصّة أو معرفة أو كفاءات استثنائيّة إلى استعمال هذه الإمكانيّات على أوسع نطاق. (الحسين، 2014، صفحة 74)
- ✓ **حجة الاتّجاه:** وتتمثّل أساسا في التَّحذير من مغبَّة اتّباع سياسة المراحل التَّنازليّة كقولنا "إذا تنازلت هذه المرَّة وجب عليك أن تتنازل أكثر في المرَّة القادمة" حتَّى تصل مرحلة الاستسلام. وهذه الحجَّة –حجة الاتّجاه– تعطي مسارًا نازلاً، فتبتدئ من الأعلى أشبه بالانطلاق من النّقطة (أ) وصولا إلى درك أسفل يكون (ج) أو أكثر، ويزداد شناعة ببؤس النّهاية، فوجب التَّحذير. (المشهوري، 2019، صفحة 516)

«أعتقد بأنها شعرت به وشكتني لبكر الَّذي لم يضغط عليَّ كي أقول له رأيي الصَّريح بالأفغان العرب، وبحكومة طالبان الَّتي أعلنت عن قيام دولة إسلاميَّة في كابول...اعترف بأخطاء التَّنظيم وحمّل مسؤوليّة آلاف القتلى السُّوريّين للسُّلطة ولقائد سرايا الموت الَّذي وصفه بالفاشيّ ومجرم الحرب...أحسست مرَّة أخرى بالخلاص الَّذي كنت أسعى إليه، متحلّلة من الانتماء». (خالد، 2008، صفحة 377)

اشتمل هذا المقطع السَّرديّ على حجة الاتجاه، ففي كل مرّة تحاجج البطلة خالها الرَّقم المهمّ في تنظيم الأصوليّين وجماعتهم السّرية، في بداية كانت المجادلة في قضية الأفغان العرب، وقدّمت رأيها في مسألة قيام الدَّولة الإسلاميّة في كابول، أرادت الاعتراف بأخطاء التَّنظيم، وتحميل المسؤوليّة المجازر للسُّلطة، لتتحرّر في الأخير من أسر التَّنظيم إلى

غير رجعة. حجج البطلة سارت باتجاه تنازليّ، وجاءت في شكل خطوات لتختمها بأهمّ تنازل وهو حجر الزَّاوية في المقطع أيْ التَّنصّل من التَّنظيم والخروج منه إلى غير رجعة.

- ✓ **حجَّة التَّجاوز:** في حجة التَّجاوز يحدث التَّسلسل في الحجج، فإذا حدث (أ) سيحدث (ب) ثمَّ يليه (ج) إن وجد، أما التجاوز فإن القفز يكون من (أ) إلى (ج) اللانهائي تاركا (ب)؛ حيث إنَّ مهمة حجة التجاوز الإلحاح "على إمكانية الذهاب دائما أبعد باتجاه معيّن دون أن يستشف من هذا الاتجاه حدًّا أو نهاية". (الحسين، 2014، صفحة 76) وجاءت حجَّة التَّجاوز في كلام مأمور السّجن الدّاعي إلى حجّة التّجاوز فأيّ اعتراض على كلامه هو بقاء في الحجّة (ب) والَّذي ينبغي تجاوزها إلى مساحات غير محدودة للانطلاق إلى (ج)، فالهدف المنشود هو (ج).

«قال كلامًا كثيرًا عن عطف القائد الرَّحيم، هززتُ برأسي أكمل أمنياته أنْ تكون السَّنوات الماضية قد أرشدتني إلى الطَّريق القويم، وأقنعتني أن جماعتي مجرمة، وهم وطنيُّون لا همَّ لهم سوى المحافظة على البلاد، لم أفتح فمي بكلمة حين نهض وسلّمني ورقة إخلاء سبيلي...». (خالد، 2008، صفحة 316)

ظهرت حجة التّجاوز في قول مأمور السّجن، الَّذي أمِل في أن تكون سنوات سجن البطلة كفيلة بإرشادها إلى الطَّريق القويم، والاقتناع بأنَّ تنظيم الأصوليين مجرم وأنَّ تيّار السُّلطة هم الوطنيُّون، وفي ظاهر الأمر هذا هو الإشكال غير أنَّه في باطنه ما هو إلاَّ وسيلة لبلوغ غاية منشودة وهي ورقة الإخلاء.

ففي حجَّة التَّجاوز ما عدّ عائقًا ليس إلاَّ "وسيلة لبلوغ مستوى أعلى وما أُعتبر إشكالاً هو مجرّد أمرٍ عارض يمكن خلافا للظَّاهر توظيفه للوصول إلى المنشود"، (سامية، 2007، صفحة 226) وهنا يظهر استثمار المخاطِب للمواقف، وقَوْلَبَتِهَا في حجَّة مستساغة تدعو إلى بداية مرحلة جديدة يمكن أنْ تَكُونَ عكس ما مضى، مثل أمنية المأمور الَّذي دعَا إلى بداية جديدة عكس ما مضى، وتجريم التَّنظيم والمساهمة في بناء البلاد لا تخريبها.

- **علاقة التَّعايش:**

في حين تربط علاقات التّعاقب بين عناصر من نفس الطّبيعة بواسطة رابط سببيّ، تجمع علاقات التّعايش بين واقعتين متفاوتتي المستوى، حيث تطرح إحداهما لوصفها تعبيرًا أو تجلّيا للأخرى، والنَّموذج الأصليُّ لهذه العلاقة هو الصِّلة الموجودة بين الشَّخص وتجلّياته أيْ: ما يصدرُ عنه من أعمال أو أحكام أو ما يخلّفه من آثار. (الحسين، 2014، صفحة 76) تجئ هذه العلاقة في الخطاب السَّرديّ على نحو ملحوظ بناءً على علاقة التَّعايش في:

- ✓ **حجَّة الشّخص وأعماله:** هي الحجَّة الَّتي تربط الشّخص بأعماله والذَّات بصفاتها، (الغامدي، صفحة 183) فالتّفاعل بين الشَّخص وأعماله يمكن أن يلغي أو أن يكبح، فقد يزاح تأثير الشَّخص في الفعل أو تأثير الفعل في الشَّخص، فحين نتوفّر على دليل غير قابل للنِّقاش لإثبات حقيقة ما، فإنَّ صفة من يثبتها لا يكون لها أيُّ مفعول في هذا الإثبات، (الحسين، 2014، صفحة 79) وهو ما أسماه **بيرلمان** "التّداخل بين العمل والشّخص" وهكذا يتبيّن أنّ للشّخص وأعماله دورًا في استمالة المتلقيّن، (صمود، 2006، صفحة 355) وممَّا ورد في صورة وصف ضابط إحدى الثَّكنات العسكريّة: **«هو ضابط شبه مجنون يظنُّ نفسه ستالين...يضحك بهستيريا حين يراهم ينظرون إلى بعضهم بعضا...يجعلهم يسيرون على الشوك... يدهن أجسادهم بالمربى ويتركهم ممددين تحت الشَّمس مستمتعا بحروقهم وإغماءاتهم».** (خالد، 2008، صفحة 145)

إنَّ البعد الخارجيّ للشَّخصيّة ينفّذ حجّة الشَّخص وأعماله باقتدار، ويتجلّى ذلك في صفات الشَّخصيّة الخارجيّة الَّتي مهدّ لها بإصدار الحكم على الضَّابط ووصفه بالمجنون وكتبرير على ومحاولة لإقناع المتلقّي قدَّم أوصافًا للشَّخصيّة المجنونة تمثّلت في الضَّحك الهستيريّ، تعذيبهم بالسّير على الشُّوك، دهن أجسادهم بالمربّى، "فالإنسان في الحجاج ذو صفات معيّنة، منشئٌ لأعمال وأحكام معيّنة، وكذلك هو موضوع تقويم من قبل الآخرين". (صولة، 2007، صفحة 51)

- ✓ **حجَّة السُّلطة:** يعتبر **بيرلمان** أنَّ تأثير الشَّخص في طريقة تلقّي الآخرين لأفعاله يمارس بواسطة الهيبة *(le prestige)* وهي ميزة هؤلاء الَّذين يحدثون عند الآخرين نزوعًا طبيعيا لتقليدهم، بحيث يحاكي المرء سلوكهم ويتبنَّى آراءهم، من هنا تتّضح أهميَّة حجَّة السُّلطة *(d'autorité l'argument)*. (الحسين، 2014، صفحة 79)

والسّلطة أنواع متعدّدة وأشكال متنوّعة، وبمصادر مختلفة تمكّن المخاطِب من إنفاذ حجّته ورأيه، وقد عرض البحث فيما سبق شيئا من هذا، والحجّة البارزة في المدوّنة ما ورد في سياق حديث البطلة عن نفسها: **«ما أصعب أن تكون حياتك مجموعة استعارات غير حقيقيّه، قضيت كلّ هذا الزّمن تؤمن بما يريده الآخرون لك أن تؤمن به، اختاروا لك اسماً يجب أن تحبُّه وتدافع عن وجوده، كما اختاروا لك إلهاً تعبده وتقتل من يخالفك الرَّأي بجماله».** (خالد، 2008، صفحة 274) تتّضح حجَّة السُّلطة في هذا المقطع السَّرديّ من خلال القوَّة المفروضة عليها هذه القوَّة الَّتي عزّزت السُّلطة الحجاجيَّة فاختاروا للبطلة اسمًا وفُرِضَ عليها، واختاروا لها إلهًا تعبده قصرًا، واختاروا لها طريقا وحياةً تمشي فيها وتقتل من يخالفها الرَّأي.

5-1-4 الاتّصال المؤسّس لبنيّة الواقع:

ترتبط الحجج المؤسّسة لبنية الواقع بالواقع، ولكنّها لا تتأسّس عليه، حيث إنّها تؤسس واقعا خاصا بها، يغامر بواسطتها المخاطب ويراهن على نجاعتها في إثبات قوله لابتعادها قليلا عن عناصر الواقع المألوفة للمخاطَب. (المشهوري، 2019، صفحة 524) وهذه البنيّات المستمّدة من الواقع الماضي، بما تختزنه من تجارب إنسانيّة وأحداث تاريخيّة أو شخصيّة تترجمها الحكم والأمثال والحكايات وغيرها، تكون معروفة من قبل، وذات قيّم مجتمعيّة، تحظى باحترام واهتمام الأفراد والجماعات، تستخدم داخل القول الحجاجيّ للإقناع وتختلف وفق الضّرورة السّياقيّة أو المقاميّة ومن بين هذه البيانات:

أ- تأسيس واقع بواسطة الحالات الخاصّة:

1. **المثل** ***(Exemple):*** يمكن للمثل أن يؤسّس حالة خاصَّة، فيخلق أشبه ما يكون بمنارة يهتدى بها لاحقًا، ويطمئن إليها، فيعمّم، حتى يضحي قاعدة مستقرّة، (صولة، 2007، صفحة 54) إنَّه نوع من الاستدلال "يقوم بنقلة نوعية من خلال الجمع ين الاستقرار والمشابهة عن طريق الحدس، وللمثل بعدٌ رمزيٌّ وهو بمثابة المسلّمة الَّتي تستجيب للقضايا المطروحة والمسائل المتشابهة، وما ورد من حجة المثال في الرِّواية تقول الرَّاوية: **«قلت لنفسي: "دوما نحتاج إلى اللَّحظات التَّافهة كي نتخلّى عن وقارنا».** (خالد، 2008، صفحة 114)

إنَّ حجة المثل في هذا التَّوظيف تمثّل قيمة رمزيّة أو بمثابة مسلّمات قيميّة تستجيب للقضايا المطروحة، فالمثل يصوّر المعاني بصورة الأشخاص مع ترسّخه في الذّهن وتقريب المعنى للمتلقّي، فكلّ اللَّحظات التَّافهة الَّتي يعيشها الإنسان، تقود أيَّ شخص إلى التّخلّي عن وقاره.

2. **الّشاهد*(Illustration):*** على العكس من المثل السَّاعي إلى تأسيس قاعدةٍ جديدة، يحضر الشَّاهد دالاً على أمر موجود مسبقًا بالشَّرح والتَّوضيح والتَّبيين؛ لدعم انتظام موجود" فيجيئ لتقوية الرَّبط بين ما هو دارج مسلوك، والصُّور الدَّاعمة له. (المشهوري، 2019، صفحة 526) وهناك شواهدٌ كثيرة في الرّواية منها:

«طلبت الإذن بالكلام، أوَجّل دوري إلى ما بعد حديث الأمير الَّذي افتتحه بآية كنّا نردّدها يوميًّا "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ..." قالها بتفخيم وبهدوء، أخبرنَا أنَّ المفاوضات لن تعود مع السُّلطة والنَّصر قريب وضربات موجعة وجّهت إلينا ولم تؤثّر في خلخلة التَّنظيم». (خالد، 2008، صفحة 117)

تظهر حجّة الشَّاهد في هذا المقطع، من خلال خطاب الأمير في اجتماع حضرته نسوةُ التَّنظيم ومنهنَّ البطلة، حاول جاهدًا توجيه نسوة التَّنظيم نحو التَّحضير الجيّد للعدوّ وإعداد ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات الَّتي تكون قوة لكم عليهم، فحجَّة الشَّاهد كانت قويَّة بالقدر الكافي، وأكَّدت حضورها في ذهن المتلقي، لأنّه استند إلى كلام الله البليغ المنزه عن كلّ خطأ فاختيار الشَّاهد يخصُّه أساسًا لمعايير تفرضها الشُّروط المقامية.

3. **النَّموذج *(le modèle)* والنَّموذج المضادّ *(Anti modèle)*:** النَّموذج هو الحجَّة القائمة على القدوة لإقناع آخر، وعلى الشَّخص القدوة "أن يسهر على تلميع صورته، ذلك أنَّ انحرافا واحدا منه قد يستخدم تبريرا لعشرات الانحرافات من قبل". (صولة، 2007، صفحة 56) **«...تناقل النَّاس همسًا ما تسرّب من أسرار مناظرات خاضها الشيخ عبّاس في دفاعه عن التَّسامح ... مستشهدًا بأقوال أئمة كبار وحوادث تاريخيّة، مستعرضًا أمام المشايخ الآخرين معرفته الواسعة بالقرآن والأحاديث».** (خالد، 2008، صفحة 236)

احتوى هذا المقطع على حجّة النَّموذج الأعلى، فإنَّ المخاطِب أقام الحجّة عن طريق نموذج مبني على القدوة، بنماذج معيّنة حيث تعتبر في القول الحجاجي مقدّمات تستخلص منها نتائج معيّنة تؤدّي إلى امتداح سلوك خاصّ، ويمثّل هذا النَّموذج في شخص الشَّيخ عبّاس واستشهاده بنماذجَ أخرى للأئمّة والمشايخ، فلا مراجعة لكلام الإمام، لأنَّه في ثقافتنا نموذج متعالٍ وفردٌ محترمٌ فوق العادة.

4. **الاستدلال بواسطة التّمثيل *(Analogie)*:** هو بناء حجَّة بواسطة التَّناسب الَّذي يمكِّن المخاطِب من الانتقال بين عالمه الواقعيّ وعوالم افتراضيّة أخرى يقنع بها المخاطَب. ومعنى ذلك أنّ التَّمثيل مواجهة بين بنى متشابهة وإن كانت من مجالات مختلفة. (صولة، 2007، صفحة 57) وشواهد هذه الحجّة كثيرة في مدوّنة الدِّراسة، ومنها: **«أسمع أنين الغرفة المهجورة فكّرت بالمكان حين نهجره كيف يتحوّل في ذاكرتنا إلى خرافة، لم تصدّق مريم أنّني سأغيب كلّ هذه السَّنوات، اكتسبت أشيائي بعدًا رمزيًّا...».** (خالد، 2008، صفحة 320)

إنَّ حجّة الاستدلال قامت هنا تمثيلا بالاستعارة، لتظهر محاولة استنطاق الجماد وكيف يتحول المكان إلى كائن حي في بعده الرّمزيّ في الكثير من المرّات يحيل على الحزن والأسى، لتتّضح هنا إحدى استراتيجيّات الخطاب وهي الاستراتيجيّة التَّلميحيّة، تتمثّل في المضمر من القول والمضمر هنا الإنسان الَّذي يحيا ويموت ويحسّ ويتألّم ويعجز، وهذه الأخيرة لا تنطبق واقعًا على المكان إلاَّ إذا كان المقصود التّلميح إلى أنّه مكان كالإنسان باعتبار قاعدة التَّشخيص المعنوي في صورة محسوسة. وينطلق الحجاج بالتّمثيل من التّجربة "بهدف إفهام الفكرة أو العمل، على أن تكون الفكرة مقبولة وذلك

بنقلها من مجال إلى مجال مغايّر، جريّا على مبدأ الاستعارة ويرتكز التّمثيل على استدعاء صورة تحكي أحداثًا من أجل نقل أفكار مرجعيّة ذات قيمة رمزيّة". (عشير، 2006، صفحة 97،98)

5. الحجج الّتي تستدعي القيم:

تقوم هذه التِّقنيّة الحجاجيَّة على المرجعيَّات المشتركة بين المتخاطبين، فيحاول مستخدمها أن يلج بواسطتها إلى قرار مواجهته والتَّأثير فيه، ولأنّها حجّة تفتقد بعض القوَّة، نجد المحاجج بها يتحوّل أحيانا من الإقناع إلى الهجوم، لما تحمله القيم غالبا من فرضيّات لا تقبل التّشكيك، أو النّقاش فاستهداف "اعتقادات الإنسان يمثّل أحد الجوانب الأساسيّة في العمليّة التّخاطبيّة، ويشكّل رهانا صعبا في الحجاج. (عشير، 2006، صفحة 113) ومن صور الحجج الّتي تبنى على القيم ما ورد في قول البطلة:

«ما زلت تلك المسلمة المتسامحة مع الطّوائف والأديان الأخرى، قلت له صراحة بأنَّ التَّكفير الَّذي يجتاح العالم الإسلاميّ سبب بلائنا» (خالد، 2008، صفحة 279)

فالقيمة الحجاجيّة تنطلق من التَّسامح مع الأديان والطوائف الأخرى، ثمّ يقدّم الحجّة على القيمة الّتي دعا المحاجج إليها، وهي أنَّ التّكفير هو سبب بلائنا، فالمجتمع له أعرافه وتقاليده التي يمكن الحجاج بها وعدّها حوارا مقنعا.

ب-طرائق الفصل أو الانفصال *(Procédés de dissociation)*

إضافة إلى ما تحدّثنا عنه من مظاهر الاتّصال الحجاجيّ والمتمثّلة في: الحجج شبه المنطقيّة والحجج المؤسّسة على بني الواقع، والحجج المؤسّسة لبنى الواقع وهي طرائق تربط بين عناصر غير مترابطة في أصل وجودها، يعتمد **بيرلمان** تقنيّة حجاجيّة أخرى تقوم على الطّرائق الانّفصاليّة أو الفصل، ويتمثّل دور الفصل الحجاجيّ بواسطة الطّرائق اللّغويّة والكتابيّة ما ذكرنا منها وما لم نذكر في حمل السّامع أو القارئ على تمثّل مظهرين اثنين للشَّيء الواحد أو المعطى الواحد مظهره زائف ظاهريّ خدّاع برّاق من حيث إنّه أوّل ما تصادفه الحواس ويراه الفكر ومظهر هو الحقيقة عينها. (عشير، 2006، صفحة 64)

5-2 الأدوات اللّغويّة:

يرى **ديكرو** أنّنا نتكلّم عامّة بقصد التَّأثير، وهذا التَّأثير والحمل على الإذعان، إنَّما يحصل بالوسائل اللُّغوية، وبإمكانات اللّغة الطّبيعيّة الّتي يتوافر عليها المتكلّم، كون "اللّغة تحمل بصفة ذاتيّة وجوهريّة وظيفة حجاجيّة. (العزاوي، 2006، صفحة 56) في بنية الأقوال اللّغويّة. وتعدُّ الوسائل والأدوات اللُّغوية في كلّ خطاب، من الوسائل الحجاجيّة الأفضل لتحقيق الإقناع بما جاء فيه. ويمكن رصد أهمّ هذه الأدوات اللُّغويّة فيما يلي:

5-2-1 الرَّوابط الحجاجيَّة:

يؤكّد **دومينيك مانغينو** أنَّ هذه الرَّوابط ذات وظيفة مزدوجة حيث تربط بين وحدتين دلاليتين من جهة وتؤدي دورًا حجاجيًّا في الوحدات الدَّلاليّة الَّتي تربط بينها من جهة أخرى. (العزاوي، 2006، صفحة 55) وقد تعدَّدت الرَّوابط في مدوَّنة الدِّراسة، ويمكن تصنيفها كما صنّفها **العزّاوي** إلى: الرَّوابط المدرجة للحجج (حتّى، بل، لكنّ)، والرّوابط المدرجة للنَّتائج (إذن، لهذا، بالتَّالي)، الرّوابط الّتي تدرج حججا قويَّة (حتّى، بل، لكن، لاسيما)، روابط التَّعارض الحجاجيّ (بل، لكنّ، مع ذلك)، روابط التّساوق الحجاجيّ (حتّى، لاسيّما). (العزاوي، 2006، صفحة 27)

من خلال ما سبق تبيّن أنّ الرّوابط اللّغويّة تساهم اسهامًا فعالاً في أدلجة الخطاب وانسجامه وتماسك أجزائه. وسنورد بعض الأمثلة على سبيل الذّكر لا الحصر:

1. **الرّابط الحجاجيّ لكنّ:** وهي أحد الرّوابط الحجاجيَّة المدرجة للحجج القوية، أو رابط التَّعارض، وهي من أخوات (إنّ)، وتفيد (لكنّ) معنى الاستدراك، وهو "تعقيب الكلام برفع ما. يتوهم ثبوته أو نفيه"، وأن "تنسب (لكنّ) لما بعدها حكما مخالفًا لحكم ما قبلها، ولذلك لا بدّ أن يتقدَّمها كلام مناقض لما بعدها". (الأنصاري، 1983، صفحة 148)

ولذا نجد (لكنّ) في الحجاج تستعمل كمؤشّر حال للاحتياط والتَّحفّظ على النَّتيجة، فيكون غالبا ما بعدها من احتياط وتحفّظ مؤديًّا إلى نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في نسبة الحجاج، إضافة إلى أن الحجّة في النَّتيجة الثَّانية تكون أقوى منها في النَّتيجة الأولى. وممَّا ورد في مدوَّنة الدّراسة قول البطلة: **«قلت لها "حلمت مرارا أنّني أدفن ميتا" أكملت "إنّني لا أعرف وجهه لكنّه يشبه رجالا كثيرين أعرفهم»**. (خالد، 2008، صفحة 61)

لكنّ في هذا المثال ساهمت في أدلجة الخطاب تداوليًا، فجعلت من كلام البطلة الثَّاني (يشبه رجالا كثيرين أعرفهم) أي ما بعد "لكنّ" مضادًا للوحدة الكلاميَّة الأولى (إنّني لا أعرف وجهه)، وجاءت لكنّ بمعنى التَّحفّظ كذلك عن ذكر أسماء الموتى الّذين ربّما يؤدّي ذكرهم إلى نتائج مناقضة، وهذا ما يثبت لاحقا بسير أحداث الرِّواية فكل معارف البطلة وأصدقاؤها من التَّنظيم مصيرهم الموت اغتيالا أو السّجن أو الهجرة من حلب خشية الموت.

2. **الرّابط الحجاجيّ بل:** مثلها مثل لكنّ، وهي رابط حجاجيٌّ بامتياز، ويستعمل هذا الرّابط الحجاجيّ على أحد الوجهين التَّاليين، وعلى حسب ما يرد بعده:

أ- فإن جاء بعدها مفرد فهي حرف عطف، ويتحدد معناها ممَّا يسبقها من الكلام.

ب- وإن جاءت بعدها جملة فهي حرف ابتداء يفيد الإضراب الإبطالي أو الانتقالي «فالإضراب الإبطاليّ يعني إبطال الحكم السَّابق عليها والانصراف عنه إلى الحكم التَّالي» "أما" الإضراب الانتقاليّ فيعني ترك الحكم السَّابق عليها كما هو، والانتقال من غرض إلى غرض آخر". (النّادري، 2002، صفحة 612) وتكمن حجاجية (بل) في أنَّ المرسل يرتّب بها الحجج في السُّلم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، وذلك بأن بعضها منفيّ وبعضها مثبت. (الشهري، 2004، صفحة 541) ومن الأمثلة الواردة في الرَّواية قول الرّاوية: **«خسر كلّ شيءّ حتّى جثمانه لم يرتح في مدينته الّتي أحبَّ هواءها الجاف بل رمي بإهمال في إحدى مقابر القاهرة»**. (خالد، 2008، صفحة 212)

في هذا المقطع بل أبطلت ارتياح جثمان "عبد الرّحمان الكواكبيّ" في مدينته حلب، عندما نفاه، ووضعه في درجة أدنى من درجات السُّلم، ومن ثمَّ أثبت فعل إهمال جثته ممّا رفعه فوق ذلك درجة في الحجة، وبذلك فقد تمكَّن من الإنجاز الحجاجيّ، فعلان لغويّان مع استيفاء ترتيبها حجاجيًّا باستعمال الأداة (بل)، وذلك لخصيصتها اللُّغويّة.

3. **الرّابط الحجاجيّ لام التَّعليل:** هي من الرَّوابط الحجاجيَّة الَّتي تساهم في حجاجيَّة الخطاب التَّداوليّ، وهو من أدوات الرَّبط الَّتي تدخل على الفعل المضارع فيكون ما بعدها علَّة لما قبلها ويقال لهذه اللاّم: لام العلّة ولام السَّبب، ولام كي، لأنّ معنى التَّعليل فيها راجع إلى معنى الاختصاص فإن قلنا: جئتك للإكرام دلّت اللاَّم على أنّ المجيء مختصّ بالإكرام إذا الإكرام سببه دون غيره، (المرادي، 1992، صفحة 109) ومن أمثلة ذلك في مدوّنة الدّراسة تقول البطلة:

«أمسكت بيد أمّي لأفحص نبضها بحركة مبالغ في دلالها ممّا أثار ضحكات كنّا نحتاجها كي نؤمن أن ما هو قادم ليس شديد السّواد كثيابنا». (خالد، 2008، صفحة 161)

رابط لام التَّعليل هنا ربطت بين النَّتيجة والحجّة لدعم النَّتيجة وتبريرها، فإمساك البطلة بيد أمّها، كان لأجل فحص نبضها، وكأنّ البطلة بهذه الحركة تمهِّد لأحداث جسام ستحدث، وتعلِّل بأنّ ما حدث أكثر إيلاما ممّا سيصير فلا خوف من سواد قادم.

- **روابط العطف الحجاجيّ:** وسأحاول أن أرصد بعض هذه الرَّوابط الحجاجيّة في "مديح الكراهيّة" وأدرس وظيفتها وقيمتها الحجاجيَّة، ومن تلك الرَّوابط الحجاجيّة:

1. **حتَّى:** من أدوات السُّلّم الحجاجيّ نظرًا لدورها في ترتيب منزلة العناصر، ولِما لمعانيها واستعمالاتها من سلَّميّة، فأوَّلها (حتَّى الجارة) الَّتي تعني انتهاء الغاية، على أن يراعي المرسل شروط تحقّق مجرورها في التَّركيب، (الشهري، 2004، صفحة 518،519) وهي: الأوَّل أن يكون ظاهرًا في الغالب، والثَّاني: أن يكون آخر جزء، أو ملاق آخر جزء، وأن يكون المجرور بها داخلا فيما قبلها على الغالب، وأن يكون الانتهاء به أو عنده. (المرادي، 1992، صفحة 5445،544)

وثاني استعمالاتها ما يعرف بـ (حتّى العاطفة)، ويُراعي المرسل هنا شروط المعطوف، وهي شرطان الأوَّل: أن يكون بعض من قبلها أو كبعضه، والثَّاني: أن يكون غاية لما قبلها في زيادة، والزِّيادة تشمل القوّة والتّعظيم، والنّقص يشمل الضّعف والتّحقير.

وقد قدَّم كلّ من **ديكرو و أنسكومبر** وصفا للأداة *(même)* المقابلة لحتّى الحجاجيّة في اللّغة العربيّة، لذلك أقرّا بأنَّ "الحجج المربوطة بواسطة هذا الرَّابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنَّها تخدم نتيجة حجاجيّة واحدة، والحجّة الّتي ترد بعد هذا الرَّابط تكون هي الأقوى، لذلك فإنَّ القول المشتمل على الأداة "حتّى" لا يقبل الإبطال والتَّعارض الحجاجيّ. (بكر، 2006، صفحة 73) ومن النَّماذج الَّتي ذكرت فيها (حتَّى) في الرّواية، يتحدّث مستر فيليب عن تلميذه صالح **«الذي ربّاه في الحزب، ورشحه إلى كلّ البعثات الممكنة حتّى أصبح رجلا مهمّا يحاول إقناع الأمريكان برفع التمثيل الديبلوماسيّ مع عدن».** (خالد، 2008، صفحة 175)

حتى في هذا المقطع السَّرديّ كانت رابطا حجاجيًّا للعطف، وربط بين حجّتين؛ الحجّة الأولى أنَّ ميستر فيليب قد رشّح تلميذه لكل البعثات، والحجّة الثّانية هي أنّه صار رجلا قويّا يفاوض الأمريكان برفع التَّمثيل الدّيبلوماسيّ، غير أنّ الملاحظ لهذا القول يدرك أنّ الحجّة الثانية أيْ: الواقعة بعد (حتّى) هي الأقوى، بدليل أنَّه صار يفاوض القوّة الَّتي صنعته وتربّى تحت ظلها.

2. **الواو:** يعدُّ "الواو" من أهمّ الرّوابط الحجاجيّة، إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوّي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النَّتيجة المرجوَّة، فالواو رابط حجاجيّ مدعَّم للحجج المتساوقة أو المتساندة. ويستعمل "الواو" حجاجيًّا وذلك بترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الرَّبط النّسقيّ أفقيّا على عكس السُّلم الحجاجي. (الشهري، 2004، صفحة 472) ومن النَّماذج الكثيرة الَّتي حضرت فيها

الواو الحجاجيّة، في الرِّواية نذكر: **«لابد من إقناع الأمريكيين بضرورة إنشاء جيش إسلاميّ موحّد يحرّر كل البلاد العربيّة الواقعة تحت النّفوذ الشّيوعي وطرد السّوفييت من أفغانستان».** (خالد، 2008، صفحة 173)

عمل هذا الرَّابط الحجاجيّ "الواو" على الرَّبط بين الحجج باعتباره رابطا عاطفيّا وساهم في ترتيب الحجج الَّتي أراد المتكلِّم أن يقدّمها للأمريكيين من أجل السَّماح بإنشاء جيشٍ إسلاميٍّ يطرد السُّوفييت، فقد ساهم الواو في ربط الحجَّة الثَّانية بالأولى من أجل الحصول على نتيجة واحدة كانت فيها الحجّة الأقوى وباقي الحجج ما هي إلا تراتبيّة سلمّية للوصول إلى هذه الحجّة (طرد السّوفييت من أفغانستان).

3. **الفاء:** الفاء" من الرَّوابط الحجاجيَّة، له الوظيفة نفسها الَّتي يؤدِّيها الرَّابط الحجاجي "الواو"، إذ يضطلع بدور الجمع بين الحجج، ويقوِّي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النَّتيجة المرجوَّة، ومن الأمثلة: **«اقتربت من هناء، حين رأيتها خارجة من مخبر الكيمياء فتجاهلتني تماما، كأنّها تقول لي ابتعدي عنّي، لا أعرفك...».** (خالد، 2008، صفحة 161)

الفاء في هذا المقطع رابط حجاجيّ عطف جملة من الحجج مثله مثل الرّابط الواو وحتّى العاطفة، وكانت الفاء الحجاجيّة هنا ربطت بين الحجج من أجل التَّعليل والتَّفسير، فهي أداة ربط تفيد التَّعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي التَّداوليّ، والفاء هنا عملت على التَّرتيب والاتّصال/ التَّسارع في تجاهل فتاة التَّنظيم "هناء" للبطلة.

5-3 الآليَّات البلاغيّة:

إنَّ الأساليب البلاغيّة لها وظائف كثيرة، وقد تمَّ عزلها عن وظيفتها الأساسيّة المنوطة بها لتؤدّي وظيفة إقناعيّة استدلاليّة، ومن هنا نتبيّن أنَّ معظم الأساليب البلاغيَّة تتوفَّر على خاصّيّة التَّحوّل لأداء أغراض تواصليَّة لإنجاز مقاصد حجاجيَّة ولإفادة أبعاد تداوليّة، (صابر، 2008، صفحة 50) وسأحاول فيما يأتي أن أبيِّن تجليَّات المجاز والأساليب البلاغيّة في "مديح الكراهيّة" "مدوّنة البحث"، وأدرس وظيفتها الحجاجيَّة:

5-3-1 الاستعارة الحجاجيّة:

هي الَّتِي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكريّ والعاطفيّ للمتلقّي، ويشترط لها لكي تؤدّي هذه الوظيفة أن تكون بسيطة قريبة واضحة، (عمر، 2001، صفحة 134،138) وتدخل ضمن الوسائل اللُّغويّة الَّتي يشغلها المتكلّم بغرض توجيه خطابه، ويقصد تحقيق أهدافه الحجاجيّة، فالاستعارة الحجاجيّة هي النَّوع الأكثر انتشارًا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التَّواصليّة والتَّخاطبيّة". (بكر، 2006، صفحة 108) ومن نماذج الاستعارة الَّتي ظهرت في النّصّ الرّوائيّ، تقول البطلة: **«فجأة أحسّت بأنَّ كلّ ما حلمت به كان وهمًا، حتّى المكان أصبح عاجزًا عن استعادة صورته القديمة...».** (خالد، 2008، صفحة 326)

خرج معنى الاستعارة في هذا المقطع عن حدود التَّمثيل والمشابهة إلى مفاهيم أخرى تستسقى من التَّأويل، وتكشف الاستعارة الحجاجيّة عن البعد التَّلميحيّ من خلال المضمر من القول والمضمر هنا الإنسان الَّذي يحيا ويموت ويحسّ ويتألّم ويعجز، وهذه الأخيرة لا تنطبق واقعًا على المكان إلاَّ إذا كان المقصود التّلميح إلى أنّه مكان كالإنسان باعتبار قاعدة التّشخيص المعنويّ في صورة محسوسة.

5-3-2 **التَّشبيه والتَّمثيل:** هو عقد الصّلة بين صورتين ليتمكّن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه، وقد عقد في مواقع التَّمثيل وتأثيره ممَّا اتّفق عليه العقلاء أنّ التَّمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصليّة إلى صورته كساها أبَّهة فإن كان مدحًا كان أبهى وأفخم، وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر، وهذا ما يعمد إليه المرسل لبيان الحال، والاقناع بما يذهب إليه. (الشهري، 2004، صفحة 474) ومن أمثلة التَّمثيل الحجاجيّ تقول البطلة: **«أسير في الشَّوارع مجلّلة بالسَّواد مطرودة كسمكة سعت إلى الشَّاطئ وحين وصلت لم تعد تستطيع العودة إلى حنان الأشنيّات وأعشاب البحر».** (خالد، 2008، صفحة 161)

إنَّ الأساس الَّذي بُنيَ عليه التَّشبيه في هذا المقطع السَّرديّ ليس بيان الحالة الَّتي تصوِّر فيها البطلة نفسها فقط، بل أرادت التَّأثير وإقناع المتلقّي بأنَّها خارج التَّنظيم الَّذي تنتمي إليه هي كالسَّمكة في الشَّاطئ لم تستطع العودة منه إليه، ويشير "الجرجانيّ" إلى القوَّة التَّأثيريَّة الَّتِي يحوزها التَّمثيل في فنون القول وضروبه بقوله: «ممَّا اتّفق العقلاء عليه أنَّ التَّمثيل، إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصليّة إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النُّفوس لها، ودَعَا القُلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلَفًا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبّة وشغفا (...) فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم (...) وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر». وهذا ما يعمد إليه المرسل لبيان الحال، والإقناع بما يذهب إليه، فالتَّمثيل هو عقد الصِّلة بين صورتين، ليتمكّن المرسل من الاجتماع لبيان حججه. (الشهري، 2004، صفحة 119)

5-3-3 الكناية: إذا كانت الاستعارة ترتكز على مبدأ التَّشابه، فإنَّ الكناية تعتمد مبدأ التَّجاور، أي الانتقال من شيء إلى آخر مجاورًا له، فتنتقل بالذِّهن من اللاَّزم إلى الملزوم؛ إذ أنَّك «لا تفيد غرضك الَّذي تعني من مجرَّد اللَّفظ، ولكن يدلُّ اللَّفظ على معناه الَّذي يوجبه ظاهره، ثمّ يعقل السّامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانيًا هو غرضك». (القاهر، 2001، صفحة 262) ومن الكنايات الواردة في المدوّنة تقول الرَّاوية: **«كنت أحتاج أن يراني أحرق استعاراتي، جلست وحيدة، الصمت ينذر بوحشة خريف سنقضيه أنا ومريم ورضوان وحيدين».** (خالد، 2008، صفحة 323)

يظهر الحجاج بالكناية عن طريق التَّلميح لا التَّصريح، في هذا المقطع السَّرديّ أي عن طريق اللَّفظ المخفيّ غير المصرّح به، في عبارة (أحتاج أن يراني أحرق استعاراتي) هذا المقطع حمل من التَّلميح ما تداخلت فيه الاستعارة والكناية، فالكناية ليست نوعا مستقلاّ من المجاز، وإنّما هي جزء من الاستعارة، لأنّ الاستعارة لا تكون إلّا بحيث يطوى المستعار له، وكذلك الكناية فإنّها لا تكون إلّا بحيث يطوى ذكر المكنّى عنه، (الأثير، 1983، صفحة 247) إنَّ الاستعارات لا تحرق فهي ليست ورقًا أو وقودًا، كما أنَّ لفظة الاستعارات هي لفظة جامعة مكنًّى بها عن كل ما هو قديم من أفكار ومعتقدات...

5-3-4 البديع: حسب رأي **صابر الحباشة** يمكن له أن يؤدِّي وظيفة حجاجيَّة وفي هذا الشَّأن- يقول: «إنّ محسّنا لهو حجاجيّ إذا كان استعماله، وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النّظر، يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة، وعلى العكس من ذلك فإذا لم يَنتجْ عن الخطاب استمالة المخاطب. فإنّ المحسّن سيتمّ إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره، محسّن أسلوب، ويعود ذلك إلى تقصيره على أداء دور الإقناع». (صابر، 2008، صفحة 51)

ومن تلك المحسّنات البديعيّة؛ الطّباق ويعرَّف على أنَّه الجمع بين متضادّين أو معنيين متقابلين في الملفوظات، والمطابقة في الكلام هي: الجمع بين الشَّيء وضدّه في جزء من أجزاء الرِّسالة أو الخطبة... مثل الجمع بين السّواد والبياض، واللّيل والنَّهار، والحرّ والبرد... (العسكري، 2000، صفحة 16) ومن صور الطِّباق الواردة في رواية "**مديح الكراهيّة**" موضوع الدِّراسة أذكر على سبيل التَّمثيل لا على سبيل الحصر:

«**حين عدت إلى المنزل وجدت أمّي قد أعياها البكاء جالسة في أرض الدّار، بيدها صورة حسام تقبّلها، وتنهض لتزغرد وترقص كمجنونة**». (خالد، 2008، صفحة 241)

جمع هذا المقطع بين حجّتين متناقضتين ليس لشيء إلاَّ زيادة في قوّة حجّة على أخرى، فالأمّ تجلس وسط المنزل وقد أرهقها البكاء على ابنها الّذي قتل في مجزرة زنازين السّجن الصّحراويّ، والطّباق يظهر في سلوك الأمّ الحزين الذي جمع بين النقيضين أو بين الضدين، جمع بين البكاء الذي مثل هنا التفجع والألم وبين الزغاريد التي عادة ما تكون رمزا للفرح.

فالطباق –إذن–له أهميّة في عمليّة الإقناع والتّأثير: فهو من المحسِّنات البديعيّة المعنويّة التِّي تساهم في توضيح المعنى، وتزيده قوَّة وجلاءً، وكما قيل: فالأشياء بضدِّها تتّضحُ.

5-5 نظرية السَّلالم الحجاجيّة:

يرتكز مفهوم السّلم الحجاجيّ في الخطاب على مبدإ التّدرج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلّة، لأنَّ الحجاج بوصفه استراتيجيّة لغويّة لا ترتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع، وإنَّما يرتبط كذلك بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصّدق والكذب، فالمرسل ينظّم حججه أثناء التّواصل وفق ترتيب تتحكّم فيه معطيات متعدّدة، منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه، والسِّياق المحيط بالخطاب الحجاجيّ، أو هو مجموعة غير فارغة من المقولات، مزوَّدة بعلاقة ترتيبيَّة وموفيّة بالشّرطين التّاليين:

1) كلّ قول يقع في مرتبة ما من السُّلّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى على جميع المقولات الّتي دونه.

2) كلّ قول كان في السُّلّم دليلًا على مدلول معيّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلًا أقوى عليه. (الرحمان، 1998، صفحة 230)

ويعرِّف **أوزفالد ديكرو** معطيات السّلّم الحجاجيّ بقوله: نقول أنَّ الجملتين (أ) و (ب) تنتميان إلى حقل استدلاليّ حجاجيّ متشابه، يعرف بالملفوظ (د)، عندما يعتبر المتكلم أنَّ (أ) و(ب) حجج لمصلحة (د).

- **قوانين السّلّم الحجاجيّ:**

صاغ **ديكرو** في مؤلَّفاته عن السُّلَّم الحجاجيّ ثلاثة قوانين اعتبرها بمنزلة قواعد تدعم هذا السُّلّم الحجاجيّ وهي:

- **قانون تبديل السُّلّم:** مقتضى هذا القانون أنَّه إذا كان هذا القول دليلًا على مدلول معيّن، فإنَّ نقيض هذا القول دليلٌ على نقيض مدلوله، (الرحمان، 1998، صفحة 278) بمعنى أنّه إذا استخدما الملفوظ (أ) للدّلالة على مدلول ما، فإنَّ نفيه: (ليس–أ) سيكون دليلًا على نقيض المدلول، بمعنى إذا كانت (أ) تنتمي إلى الفئة الحجاجيّة المحدّدة بالمدلول (ن) فإنَّ (ليس–أ) تنتمي إلى الفئة الحجيّة المحدّدة بالمدلول (ليس–ن). (الباهي، 2004، صفحة 138) ومثال ذلك من

مدوّنة الدّراسة: **"كبرت أسطورة القائد الذي علق أنصاره صوره التي يبدو فيها رجلا قويًّا...كمحرّر للقدس، وليس كرجل عصابات استباح البلاد مع ضباطه"**. (خالد، 2008، صفحة 279)

- القائد أسطورة ورجل قوي، محرّر للقدس.
- القائد ليس أسطورة، وليس رجلا قويّا. إذن لن يحرّر القدس.

ن = يحرّر القدس ← **ق أ = القائد أسطورة رجل قوي**

ن = لن يحّرر القدس. ← **– ق ب= القائد ليس أسطورة وليس قوّيا**

إذا كانت الحجّة (أ) و(ب) متدرّجة على السُّلّم الحجاجيّ، لتخدم نتيجة معيّنة وهي تحرير القدس من منطلق المقدّمات الأوليّة، فإنَّ نفي الأقوال (–أ) ستكون حججا لصالح النَّتيجة المضادَّة وهي أنّ القائد ليس مؤهّلا لتحرير القدس.

- **قانون الخفض:** يوضّح قانون الخفض الفكرة الَّتي تجد أنّ النَّفي اللُّغويّ الوصفيّ يكون مساويا للعبارة الأجنبيَّة (moins que)، ومقتضى هذا القانون أنَّه إذا صدق القول في مراتب معيّنة من السّلّم فإنَّ نقيضه يصدق في المراتب الَّتي تقع تحتها، (الرحمان، 1998، صفحة 277) فالتّراتب بين الحجج يمكن أن يعدّل أو يتغيّر من لحظة لأخرى، بتدخل عوامل معيّنة، ذلك أنَّ إضافة حجّة جديدة، إلى مجموعة من الحجج يمكن أن تغيِّر من مدلولها، وبالتالي من قوّتها، إذ يمكن أن أغيِّر موقفي من حجّة معيّنة لأعتبرها صادقة بعد أن كذّبتها سابقًا، والعكس بالعكس، ولهذا نجد مفهوم القوة يحتلّ موقعا خاصًّا في أغلب دراسات هذه المرحلة، منذ أن تكلّم **أوستين** عن القوّة الإنجازيّة، و**سيرل** عن القوّة التّكلميّة، و**ديكرو** عن القوّة الحجاجيّة. (الباهي، 2004، صفحة 137) ومثال ذلك قول الرّاوية: **«من الصَّعب أن تكتشف فجأة أنَّك خاوٍ، ظلّك ثقيل على الأرض، كلّ ما حولك حامض يغرق أحلامك وتبدو صدِئاً في عيون الآخرين».**

استعملت البطلة في هذا المقطع السَّرديّ باعتبارها المرسل هنا تراتبيّة من الحجج، فهي جملة من الحجج المتعدّدة في مقابل حجج أخرى وصولا إلى النَّتيجة المرجوّة ويمكن تمثيل ذلك بهذه الخطاطة:

- اكتشاف أنّك خاوٍ — النّتيجة (ن)
- ظلّك ثقيل على الأرض. — ح1
- كلّ ما حولك حامض. — ح2
- أحلامك تغرق. — ح3
- تبدو صدئا في عيون الآخرين. — ح4

تتدرّج هذه الحجج حسب قوتها في التَّأثير على المتلقّي فكلَّما أضفت حجّة أخرى ودعّمت بها سابقتها تكون النّتيجة أبلغ فإضافة الحجّة 4 إلى ح3 إلى ح2 إلى ح1 يؤدّي إلى نتيجة أقوى إلى أنّك خاوٍ

- **قانون القلب:** مقتضى هذا القانون أنَّه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التّدليل على مدلول معيّن، فإنَّ نقيض الثّاني أقوى من نقيض الأوَّل في التّدليل على نقيض المدلول، (الرحمان، 1998، صفحة 178) ويعرّفه "**موشلير**" بقوله: عندما (ح2) يكون أقوى من (ح1) في السّلّم الحجاجيّ المعيّن بنتيجة (د)، فإنَّ قانون القلب الحجاجي يسعى إلى أن

يكون السلم عبارة عن درجات في النّفي من الأقوى إلى الأقل، فإنَّ النّفي في (ح2) أقوى من النّفي في (ح1)، وذلك في درجة الحصول على نتيجة النّفي (لا ن). ويمكن التّمثيل لهذا القانون بالشّكل التّالي:

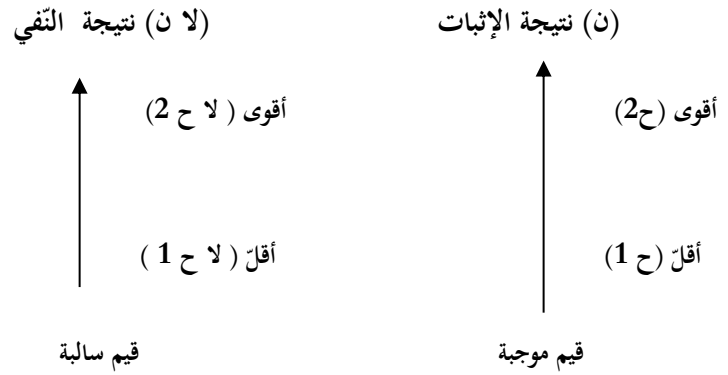

علما أنَّ (لا) تمثل نفي الحجج المستعملة للوصول إلى النّتيجة، فالحجّة (ح2) اقوى من الحجّة (ح1) في نتيجة الإثبات (ن) وهذا يستلزم بالضرورة أنَّ الحجّة (لا ح2) أقوى من الحجّة (لا ح1) في نتيجة النّفي (لان)
فالحجّة (ظلّك ثقيل على الأرض) أقوى من الحجّة (كل ما حولك حامض) أقوى من (أحلامك تغرق) أقوى من حجّة (تبدو صدئا في عيون الآخرين) في حالة النّفي.

إنَّ أساس السُّلّم الحجاجيّ في الخطاب يرتكز على العلاقة التَّراتبيَّة وعلى مبدأ التَّدرُّج في توجيه الحجج دون إهمال قوَّتها وضعفها، فالمحاجَّة اللُّغويّة لا ترتبط بالمحتوى وإحالة هذا المحتوى على مرجع محدَّد، بل هي رهينة القوَّة والضُّعف الَّذي ينفي عنها الخضوع لمنطق الصّدق والكذب، وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ المتكلّمين يختلفون في بناء منظومة السَّلالم إذ أنَّها متَّسمة بالخصوصيَّة والذَّاتيّة، لأنّ البعض يلخّص موقف خصومه، والبعض الآخر يدمجه في برهانه ويتبنَّاه مؤقتًا، وتخضع نظريَّة السَّلّم الحجاجيّ عند **ديكرو** إلى قانوني النَّفي والقلب، فالأوّل يعني أنَّ نفي حجّة الرّأي الأوَّل هي حجة للرَّأي المخالف، وأمَّا الثَّاني فيعني كون السُّلم الحجاجيّ للأقوال المثبتة هو عكس السُّلّم الحجاجيّ للأقوال المنفيَّة.

6 – خاتمة:

ممّا سبق ذكره، يتبيّن أن الرّوائيّ السُّوريّ "**خالد خليفة**" وظّف في روايته "**مديح الكراهيّة**"، مختلف الأنماط الحجاجيَّة على مستوى التَّلفّظ اللُّغويّ واللّساني، كالصّورة السَّرديّة الحجاجيّة، والحجاج الميتاسرديّ، والبوليفونيّة الحجاجيّة، ويعني هذا أنَّ الرّوائيّ لا يهتمّ بما هو جماليٌّ وبلاغيّ وخياليّ وتصويريّ فحسب، بل أنّ كتاباته سرودًا ومتخيّلات لسانيّة حجاجيّة، بسلالم إقناعيَّة وتأثيريّة متفاوتة من حيث القوَّة والضُّعف، يحضر فيها الباث والمتلقّي والسِّياق من جهة، وترد فيها مقصديَّة الإقناع والتَّأثير والحوار من جهة أخرى.

ارتكزت هذه الدراسة أساسًا على إبراز ماهيَّة الحجاج ونشأته في الفكر العربيّ أو الغربيّ على السَّواء، ثم استثمار ما جاد به هذا البحث النَّظريّ وتطبيقه على رواية "مديح الكراهيَّة" مدوّنة الدّراسة، خاصَّة وأنَّ هذه المدوّنة إنّما هي

تصوير حقيقيٌّ للحقبة المظلمة من التَّاريخ السُّوريّ، هي رواية الجدل، والمحاججّة، والمناظرة، بالأدلّة والحجج والبراهين، فكلّ طرف من الأطراف المتصارعة يعمل جاهدًا على إقامة الحجّة على الآخر، وصوّر نفسه ضحيّة أمام الرَّأي العام.

إنَّ الحجاج في الرِّواية قد اتّخذ أشكالا كثيرة مقسّمة إلى طرق تقنيّات الوصل والفصل، والطُّرق المنطقيّة وشّبه المنطقيّة، وهي تقنيّات اعتمدها المتكلّم غالبا قصد الإقناع بالحجّة والبرهان في خطابه، ولا يكون الإقناع دون حجاج، حتّى وإن كان المتلفّظ مع ذاته، فانشطار الذَّات يحقّق لها الدّخول في مفاوضات ومساومات كأنها في ساحة مناظرة ثمَّ التَّوجّه نحو الآخر مهما كانت صفته لتحقّق التّواصل، وعليه فقد تمكّن الرّوائيّ من تفعيل تقنيّات الحجاج ببراعة شديدة، فالمطّلع لأوّل وهلة على مدوّنة الدّراسة قد يشعر أنّها تخلو من تقنيّات الحجاج وأشكاله، أو أنّ حضورها قد يكون باهتا، إلاَّ أنّ المتفحّص المتأمّل قد يجد العكس.

7- قائمة المراجع

1. الأثير, ا .(1983) .*المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر* .الرياض: منشورات دار الرّفاعي.
2. الأزهر الزناد. (دون تاريخ). *نظريات لسانية عرفنية* (المجلد د ط). الدار العربية للعلوم ناشرون ودار محمد علي للنشر وومنشورات الاختلاف.
3. الأصفهاني الراغب. (دون تاريخ). *المفردات في غريب القرآن* (المجلد كتاب الجيم). بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
4. الأنصاري .(1983) .*شرح قطر النَّدى وبلُّ الصدى* .القاهرة: الشركة المتحدة للتوزيع.
5. الباهي, ح .(2004) .*منهجية الحوار والتفكير النقدي* .المغرب: إفريقيا الشرق.
6. الحسين, ب. ه .(2014) .*نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان* .بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد.
7. الدريدي، سامية. (2007). *الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري*. الأردن: عالم الكتب الحديث.
8. الرحمان, ط. ع .(1998) .*اللسان والميزان أو التكوثر االعقلي* . الدار البيضا، المغرب: المركز الثقافي العربي.
9. الصالح غيلوس. (2020). *مباحث لسانية عرفنيّة* (المجلد ط01). العلمة، الجزائر: مطبوعات البدر الساطع للنشر والتوزيع.
10. العزاوي أبو بكر. (2006). *اللّغة والحجاج، العمدة في الطمع*. المغرب: كلية الآداب .
11. العسكري, أ .(2000) .*كتاب الصّناعتين الكتابة والشعر* . القاهرة : دار الفكر العربي.
12. الغامدي, ع .(n.d.) .*الحجاج في قصص الأمثال القديمة* .
13. القاهر, ا. ع .(2001) .*دلائل الإعجاز* .القاهرة: مكتبة الخانجي.
14. المرادي .(1992) .*الجنى الدّاني في حروف المعاني* .بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.
15. المشهوري .(2019) .*التّداولية السّردية في خطاب الأقصوصة النّسائية* .عمّان: دار كنوز المعرفة.
16. النّادري .(2002) .*نحو اللغة العربية* .بيروت، لبنان :المكتبة العصرية للطباعة والنَّشر.
17. أوكان عمر. (2001). *اللغة والخطاب*. الدّار البيضاء، المغرب: إفريقيا الشرق.
18. تح: محمد سيد كيلاني الراغب الأصفهاني. (دون تاريخ). *المفردات في غريب القرآن* (المجلد كتاب الجيم). بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
19. حافظ, إ. ا .(2010) .*الحجاج: مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة* .الأردن: عالم الكتب الحديث.
20. حبيب, أ .(2013) .*الحجاج الاستدلال الحجاجي* .الجزائر: منشورات ابن النّديم.

21. حمراوي, م .(2022) .اللغة بين الوضع والاستعمال واللفظ والمعنى .*مجلة ألف اللغة والإعلام والمجتمع، جامعة الوادي ,مج: 09*)ع: 01 .p ,(ص526.

22. خالد, خ .(2008) .*مديح الكراهية* .بيروت، لبنان: دار الآداب.

23. خليفي عبد الحق. (2014). دراسة لسانية في بنية الخطاب عند أحمد المتوكل، . *مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، مج: 05*(ع: 01)، صفحة ص98.

24. داوديوسليم حمدان شيماء. (2021). الاستعارة التصورية عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة. *مجلة آفاق العلوم، 06*(04)، 03.

25. راضية خفيف بو بكري. (2004). التّداوليّة وتحليل الخطاب: مقاربة نظرية. تأليف *مجلة الموقف الأدبيّ* (صفحة 3). الكويت: الموقف الأدبي.

26. رضوان الرّقيبي. (2011). الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله. تأليف *مجلة عالم الفكر* (صفحة 90). الكويت .

27. ريكور, ب .(2006) .*الزمان والسرد التصوير في السرد القصصي، تر: فلاح رحيم* .Vol)ط01، ج: 02 .(بيروت, لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

28. زهرة خفيف. (2021). جماليات القصيدة التفاعلية "تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق" لعباس مشتاق معن أنموذجا. *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر، مج: 15*(ع: 20)، صفحة ص450.

29. صابر, ا .(2008) .*التّداوليّة والحجاج مداخل ونصوص* .دمشق، سوريا: صفحات للدّراسة والنشر.

30. صالح, ع. ا) .دون تاريخ .(*الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية* .الجزائر: سلسلة علوم اللسان عند العرب.

31. صمود, ح .(2006) .*أهم نظريات الحجاج في التّقليد الغربية من أرسطو إلى اليوم* .تونس: كلية الآداب.

32. صولة .(2007) .*الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية* .بيروت: دار الفارابي.

33. طه علي خليفة أحمد. (2024). سمات الشعر التعليمي ودوره في تعليم العربية لغير الناطقين بها. *دوريةعلمية محكمة، كلية الآداب، جامعة أسوان*، صفحة 19.

34. عبد الحميد الحريري. (06 08, 2023). *التزامن والتعاقب عند سوسير*. تاريخ الاسترداد 18 10, 2023، من موقع موضوع: https:// mawdoo3.com

35. عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). *استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية*. لبنان : دار الكتاب الجديد المتجدد.

36. عبدالسلام، عشير. (2006). *عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج*. المغرب: إفريقيا الشرق.

37. محمد الولي. (2 أكتوبر، ديسمبر, 2011). مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان. *عالم الفكر* ، صفحة 13.

38. مختار درقاوي. (2018). القواعد التداولية في ضوء ثنائية الخطاب والتخاطب. *مجلة دراسات لسانية، جامعة البليدة 2، مج: 02*(ع: 11)، ص152.

39. مريم بوقرة وصورية جغبو. (2017). الخطاب، مفهومه، أنماطه، وظيفته...من وجهة نظر الوظيفية . أحمد المتوكل أنموذجا . *مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، ع: 10*، صفحة ص157.

40. مصطفى إبراهيم شعيب. (12 09, 2023). التخطيطات اللغوية وتعليمية اللغة العربية في نيجيريا بين الواقع والمأمول. *مجلة الخليل في علوم اللسان، 03*(01)، صفحة 67.

41. منظور, ا .(1997) .*لسان العرب المحيط* .بيروت، لبنان: دار صادر.